

سلسلة الرحلة إلى الثقلين

(٤)

بلون الغار.. بلون الغدير

شعر

معروف عبدالمجيد

مركز الأبحاث العقائدية

دليل المجموعة:

٥	مقدمة المركز
٧	مقدمة الشاعر
١١	ذكرى الخلود
١٧	شايحت علياً
٢٤	الفضائل
٣١	فاجعة عاشوراء
٣٩	مناحة الرؤوس المسافرة
٥٣	الظليمة
٦١	موتة المثل
٦٥	غريب الغرباء
٦٩	أربعة عشر
٧٣	إلا الصوم
٨٣	كبدي .. وجراحك الخضراء
٩٥	حكايات السيف .. والفتى
١٠٧	برديات فاطمية
١١٥	إشراقات في تجلي المشهد العلوي
١١٩	المهدي توقف في « عين شمس »
١٢٩	أيهذا المرصع باللازوردي

١٣٧	خراسان في ضوء القمر
١٤٧	مذهبة لذوات الأوتار
١٥٩	موعد مع الشراع
١٦٧	منشور الغدير
١٧٩	فاطمة المعصومة عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم المرسلين محمد وآله
الغزّ الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضاري القويم استنأذ الأمة إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصلية، الأمر الذي يمنحها الإرادة الصلبة والعزم الأكيد في التصدي لمختلف التحديات والتهديدات التي تروم نحر كيانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة والآثار الضالة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل نلاحظ أن المرجعية الدينية المباركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصيل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة، كيف؟! وهي التي تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام بأبهى صورها وأجلى مصاديقها.

هذا، وكانت مرجعية سماحة آية الله العظمى السيّد علي السيستاني - مد ظله - هي السبّاقة دوماً في مضمار الذبّ عن حمى العقيدة ومفاهيمها الرصينة، فخطت بذلك خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاريع قطفت وستقطف أروع الثمار بحوله تعالى.

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي

أسس لأجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعاليمه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات، التي منها ترجمة ما تجود به أعلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار - حيث تحكي بوضوح عظمة نعمة الولاء التي منّ الله سبحانه وتعالى بها عليهم - إلى مطبوعات توزع في شتى أرجاء العالم. وهذا المؤلف « بلون الغار ... بلون الغدير » الذي يصدر ضمن « سلسلة الرحلة إلى الثقلين « مصداق حي وأثر عملي بارز يؤكّد صحة هذا المدعى.

على أنّ الجهود مستمرة في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكل معتنقي المذهب الحقّ بشتى الطرق والأساليب، مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين كي يتسنى جمعها في كتاب تحت عنوان « التعريف بمعتنقي مذهب أهل البيت ».

سائلينه تبارك وتعالى أن يتقبل هذا القليل

بوافر لطفه وعنايته

مركز الأبحاث العقائدية

فارس الحسون

مقدمة الشاعر

« عندما يكون الشعر معجزة .. ! »

استيقظ أهل مكة ذات صباح مشرق محمّل بعطر البنفسج، فسمعوا كلاماً لم يسمعوا مثله من قبل، كلاماً لم يصادفوه في (سوق عكاظ) ولا في أندية البيان في مكة !
فأسقط في أيديهم !

وغرقوا في بحر الدهشة !

ثم ذهبوا إلى كبير لهم في البلاغة والفصاحة والحكمة والمال والبنين، فعرضوا عليه أن يرى رأياً (نقدياً) في هذه (الحداثة) الوافدة إليهم من (غار حراء) دون أن يستطيعوا مجازاتها مع أنها مكونة من (ا ب ج د) و (ن) و (القلم) و (ما يسطرون) !

إنه التحدي الصارخ بنفس الاداة وبنفس السلاح، فما بالهم عجزوا عن المواجهة ؟
فاستمع كبيرهم.

فدخله العجب !

واقشعر بدنه !

ووقف شعره !!

ولكنه جحد، واستكبر، وتعمقلت فيه صنميته التقليدية، وتحركت بين أضلاعه وثنية الآباء الأولين، ففكر وقدّر، ثم نظر، ثم عبس وبسر، ثم

أدبر واستكبر، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر !

بيد أن القرآن لم يكن سحراً، وكانوا يعلمون أنه ليس بسحر، وأن هذا (الناقد) العتيد ربما أصابه مس من الشيطان، ولربما أسره سحر البيان، فاعتمدوا صيغة (النقد الجماعي) ووقفوا معاً وقالوا بصوت واحد: بل هو شاعر !!

وكانوا يظنون بذلك أنهم ربما اقتربوا من (الموضوعية النقدية) إذ أن الشعر عندهم هو الكلام، والشعراء عندهم سادة الكلام، والشعر هو الصيغة المثلى للبيان اللغوي والفصاحة اللفظية، وليس سوى الشعر بمقدوره أن يرسخ قناعة ما في عقل ما .. !!

وهذه هي خطورة الشعر عند العرب، فلا عجب إذاً أن يعتبرونه ديوانهم وصندوق عهدهم الذي تخرج منه المعجزات فيتحول اليابس إلى أخضر، ويتحول الأخضر إلى أشجار تمشي، ثم تتدلى أغصانها، فتسبح !!
فهل المعجزة إلا هذا ؟!

ومنذ تلك اللحظة يحتل الشعر خندقاً في المواجهة، وينتقي له دوراً رسالياً، ويغدو سلاحاً أحدهم من السيف، وأسن من الرمح، وأبرى من السهم .. !
ثم ما تلبث أن تنزل سورة باسم (الشعراء) ليصوغ القرآن الكريم للشاعر أسلوبه ويجدد له هدفه، بل ويوضح للمتلقي طريقه، فتنتطلق الأشعار لتستقر في صدر الخصوم، وتُرتجل الأرجاز في خضم المعركة لتزيدها حماسة وبأساً وضراماً، وتجعلها أشد شراسة وضراوة، ثم تتولد

أغراض جديدة لتضاف إلى أغراض الشعر التقليدية.

وليس الشعر هكذا عند العرب وحدهم، فهو كذلك أيضاً عند الاغريق والرومان والفرس، وهو كذلك في الهند والصين واليابان، وهو الاطار الأوسع الذي بمقدوره أن يحتوي الملاحم التي أبدعتها شعوب المعمورة في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً.

* * *

ويستمر الشعر سلاحاً فتاكاً في سوح الصراع، فيكون أول حجاج جاء لنصرة آل البيت النبوي ﷺ منطلقاً من لسان شاعر مؤيد بروح القدس يحمل خشبته على ظهره ضارباً في طول البلاد وعرضها منتظراً لمن يصلبه عليها .. ! فيسجل الشعر بذلك دوره الريادي في الولاء ويكون هو الصوت الوحيد الذي علا عندما خفتت كل الاصوات خشية التكميم والتعقيب والحبس والفتك والقتل، ويكون الشاعر هو أول من قال: كلا - للسلطات العاشمة وحكام الباطل والطواغيت والمتحكمين في رقاب عباد الله الأحرار .. !

* * *

إنها لخطوة فريدة ومحمودة أن يتبنى (مركز الابحاث العقائدية) ديواناً شعرياً في (الرحلة إلى الثقليين) وذلك في زمن تنكر فيه المعنيون للشعر، وأحجموا عن الشعراء، وبات همهم إصدار المجلدات الضخمة التي من شأنها أن تملأ عين (الملا)، غافلين عن أن (كتاب الجيب) أصبح اليوم وسيلة الإعلام والدعوة، وليس ذلك المجلد الذي عادة ما يحتل مستقره الأبدى على رف من رفوف المكتبات المغلفة بالأتربة.

لقد تبدل كل شيء في عصرنا هذا أيها السادة ! فنحن في عصر

(الديسك) و (الانترنت) و (الانتقال الجزئي) و (الواقعية المجازية)، وإن الدعوة إلى دين عالمي - هو الإسلام - لا ينبغي لها إلا أن تواجه السحر بالسحر والشعر بالشعر!

على أن هذا لا ينفي كليةً جدوى (المجلدات)، ولا يصادر أبداً وظيفة (النثر)، ولا يلغي البتة أدوات التعبير الأخرى، سوى أن الشعر يرفض رفضاً باتاً أن يصادره الآخرون، وأن الشاعر سيظل أمير من يتكلم حتى لو أجمعوا في (السقيفة) على خلافة غيره!!
فالمجد للشعراء في الأرض والسماء!

والخلود لمن قال بيتاً من الشعر! أو أذاع بيتاً من الشعر!!

القاهرة - مصر

معروف عبدالمجيد

٢٦ ذي الحجة ١٤١٩

ذكري الخلود

ذَكَرَاكَ باقية مَدَى الأَعْوَامِ
يا خَـيْرَ مَوْلُودٍ لَخَيْرِ أُنَامِ
الأَرْضِ حِينَ وُلِدْتَ حَجَّجْتَ لِلسَّامِ
والكَوْنِ مِنْذُ وُلِدْتَ فِي إِحْرَامِ
والكَعْبَةِ العَصْمَاءِ شَعَتِ بِالسَّنَا
مَنْ فَيضِ نَورِ الوَحْيِ وَالإلهَامِ
يا مَصْطَفَى والمَصْطَفُونَ جَمِيعَهُمْ
خُتِمُوا بِأَفْضَلِ مَصْطَفَى وَخْتَامِ
بِشَرِي بِمَوْلِدِكَ الكَرِيمِ وَفَرِحَةَ
عَمَّتِ رِيعَ العُرْبِ وَالاعْجَامِ
الفَارِقِ التَّقْوَى، فَكُلِّ مَنْ اتَّقَى
عِنْدَ الإِلهِ يُخْصِ بِالإِكْرَامِ
يا وَالِدَ الزَّهْرَاءِ انْقَذْتَ الدُّنْيَى
مَنْ نَعْرَةَ وَجْهَالَةِ وَظُلَامِ
صَلَّى الإِلهِ عَلَيْكَ فِي عَلِيَّائِهِ
وَصَلَاتِهِ قَدْ أُتْبِعَتْ بِسَلَامِ

الـدين قـد أكـمـلـتـه، ورضـيـتـه
دينـاً، وتـمـتـت نـعـمـة بـإمـام
فـمـن ابـتـغى دينـاً، فـدينـك وـحـده
لا يـتـبـغى دين سـوى الـاسـلام
ناجـيت وـجـهـك والـضـريح لـثـمـته
فـارتـاح قـلـبي حـين نـلـتُ مـرامـي
لـمـا أتـيتـك زائـراً، ومـلـيـاً
بـين الحـجـيج، تـلـفـني آثـامي
مـابـين بـيتـك قـد أقـمـتُ وـمنـيرٍ
فـي روضـة مـفـتـوحـة الأـكـمـام
ودعـوتُ أن لـيـبـك، فـرـجـ كـرـبـي
بـاسـم اللـطـيف مـطـبـب الأـسـقام
واشـفـع لـمـرء غـارق فـي ذنـبـه
بـيـوم المـعـاد ودهـشـة الأـقـوام
فـمـنـحـتُ سـؤـلي، والـدعـاء قـبـلـته
وغمـرـتـني بـالعـفو والإـنـعام
وهـنـاك فـي أمّ القـرى رافـقتـني
عـند الطـواف وكنـت ثـمّ أمـامي
حـين التـزمـتُ الركن واستـلمت يـدي
حـجـراً حـفـاً بالسـعد والاعظـام

طهرتني، ورويتني من زمزم
فاخضرت قلبي بعد عمر ظامي
ومن الصفا حتى الوصول لمروة
باركت سعيي، مثلما إحرامي
وعلى الحجون وقفت استجلي مدى
تلك العهد وسالف الأيام
عانقتُ ذاك، وذاك أعطاني يداً
فالتأم جرحي إذ وجدت أوامي
ومتى وصلت إلى الجمار وجدتي
أسرّج التاريخ منذ إبرام
فرميت إبليس العين مجسداً
وفديت إسماعيل بالأنعام
أهلاً بمولدك الشريف، ومرحباً
بالذكريات وعاطر الأنعام
يا جامع القوم الذين بحوليه
ألقت بين قلوبهم بوئام
ألقت بينهم، ولولا ربنا
ما كان، لو انفقت كل أدام
هم صدقوك وآمنوا، فعصمتهم
بالحبيل، حبيل الله، خير عصام

هم ناصروك، فاصبحوا بك أمةً
من بعد « غبراء » وطعن حسام
ونسؤوا بفضلك « داحسا » ونوازلا
شباب الرضيع بهنّ دون فطام
واليوم، ها نحن الذين جمعتهم
متفرقون مقطعو الأرحام
لولا المذاهب والطوائف والهوى
وتعدّد الأحراب والأحزام
لولا السدناء والتصاغر والخنا
وسفسافة الآراء والأحلام
لولا قبائلنا التي في نومها
قنعت، ومر الوقت دون قيام
لتوحد الشمل الذي من أعصر
قد شنته دسائس الحكام ..!
يا داعياً لله ربّاً واحداً
ومحطّ الأوثان والأصنام
يا من أقمت حكومة شرعية
أنعم بما من سلطة ونظام ..!
العرشُ منبعها ورافدُها الذي
مما يضم يهود بالأحكام

وكتابهما القرآن نور ساطع
لا ريب فيه هدى لكل مرام
أنشأتهما والعدل كان عمادها
أكرم به من قائم ودعام
ومن الحقيقة صغتها، وعلى النهى
أسستها، فخلت من الأوهام
ومن التساوي والاختفاء صغتها
فالكل راجع، دونها أغنام !!
ومشيت فيها بالرشاد وباللقى
لا بالحديد ورهبة الصمصام
يا ليت أمتك التي كادوا لها
فعدت مقسمة إلى أقسام
تدع التعصب والتشردم جانباً
وتفرق الرايات والأعلام
فالمسلمون - وان تناسوا - أمة
رغم الجراح وشدة الآلام
والمسلمون - وان تناءوا - أخوة
لا فرق بين « الفارسي » و « الشامي » .. !

٢٤ - ١٠ - ١٩٨٨

شابت علياً

« تحية للسيد الحميري »

ما للأحبة عُيَّياً ليسوا معي
والوحد نار أضرمت في أضلعي .. ؟
الدار رسم، والحياة طُلاطلُ
والحيّ أطلال بقفقر بلقمع
والليل طال، وماله من آخرٍ
فاذا انجلى فعن الظلام الأسفع
ما كنت أحسب أن حبك قاتلي
يا « نُعمُ » لم أشعر بذلك ولم أع
حتى إذا بنتم، وقامت بيننا
حُجُبٌ من الغيب الممضّ المفزع
أدركت أن الحبّ يطعن كالفنّاع
والسمهريّ، وكالزّماح الشُّرع
فاذا الحبُّ مضجج بدمايه
ولرمسه المحفور قبلا قد دُعي
واليوم أومن - بعد ما لعبت بنا
كف الزمان كريشة في زرع -

أن المحبب - أراد ذلك أم أبي -
عند الحبيب كخاتم في إصبع .. !

لا تحسبي أني جفوت، وإنما
آثرت أن أنسى هوى لم ينفع
وقصدت وجه أجنبية، في حبه
هام الخلائق، فاعذليني أو دعي
أحببت صهر المصطفى ووصيه
ذاك الملقب بالبطين الأنزع
بعل البتول، يزقه ويزفها
ركب الملائك للمقام الأرفع
مولود بيت الله، جاء يحقه
نور الامامة والتقوى من أربع
هو من بمكة كان أول مسلم
للات أو لمناة لما يركع
وهو المراد بقول « كرم وجهه »
فصرت عليه وماله من مدعي
وهو الذي والى الرسول بمكة
إذ ناهضوه بكل فعل أشنع
وهو الذي مالاً الفراش بليلة
حين القبائل أقبلت في مجمع
لتنال من طه وتطعن صدره
شلت يد الدهماء إن لم تُقطع

حتى إذا انبلج الصباح بنوره
وجدوا علياً راقداً في المضجع
واذكره في بدرٍ يبارز جحفاً
الجنـد فيه تدثروا بالأدرع
واذكره في أحد، ودونك شأنها !!
ثبتت جوانحه ولم يتزعزع
وبخندق الأحزاب جنـدل فارسا
يخشاه كل مدجج ومدرع
وهو الذي في خيبرٍ دانـت له
اعتى الحصون وأوذنت بتضعع
وهو الذي حمل اللواء مؤذناً
في يوم فتح بيـن ومشعشع
فاذا أتى يوم الغدير تنزلت
لآلات أو لمناة لما يركع
آيات ربك كالنجوم اللـمع
: قم يا محمد، انـها لرسالة
إن لم تبلغها فلسـت بصادع
وقف الرسول مبلغاً ومنادياً
في حجة التوديع بين الأربع
وأبو تراب في جوار المصطفى
طلق المحيـا كالهلال الطالع
رفع النبي يد الوصي وقال في
مرأى من الجمع الغفير ومسمع

« من كنت مولاه فهذا المرتضى
مولى له » ... فبخٍ بخٍ لسميدعٍ ..!
وسعتُ جموعَ الناسِ نحو أميرها
ما بين مقطوعِ الرجاءِ، ومُبايعٍ ..!
وصّى بها موسى، وهذا أحمدُ
وصّى أخاه، فذلٌّ من لم يبخع .. !!

مهما مدحتك يا علي، فألكنُّ
ومقصر في الحق، مهما أدّعي
من جاوز الجوزاء، يعجز دونه
مثلي وأهل الشعر لو جُمعوا معي
أنت الذي شرع الإمامة فاتحا
طوي لکم من خاتم أو شارعٍ
يا والد الحسن الرّکي وسيد الشـ
هداء أوفى الأوفياء التابع
وعليّ السجّاد زين العابدين
من الزاهد المتعهد المتورّع
والباقر العِلم الشبيه محمد
الحاضر الراضي الشكور الجامع
والصادق المنجي المحقق جعفر
كنز الحقائق والفقير الضالع
والكاظم الغيظ الوفيّ بعهد
موسى الصبور على البلاء الخاشع

وغريب أهل البيت قرة عيننا
كفؤ الملوك وعز كل مدفع
ومحمد ذي النور يسطع حوله
هذا الملقب بالجواد، القانع
وعلي الهادي النقي المرتضى
الناصح المفتاح، دونك أو .. فع ..!
والخالص الحسن الكتوم لسره
العسكري الشافع المستودع
والقائم المهدي كاشف غمنا
بقي النبوة والدليل القاطع
يا غائباً، طال الغياب، وعيننا
تشتاق طلعتك البهية، فاطلع
يا راجعاً بعد الزهاب، قلوبنا
مُدت إليك، كما الأيادي، فارجع
يا كاشف الغم الجسيم، شفاهنا
نادتك من وسط المظالم، فاسمع
يا صاحب الأمر الحكيم، إلى متى
تبقى الأمور بلا لواء جامع؟!
والدار يغزوها الفساد مدمماً
كالسيل يأتي من محيط متزع
يا صاحب الدار التي مَّابها
قد آذنت بتشقق وتصدع

عَجَّلْ بِسَيْفِكَ، فَالِدَوَاءِ بِحَدِّهِ
لِلْحُورِ وَالْكَفْرِ الذُّنُومِ النَّاقِعِ
يَا حِجَّةَ اللَّهِ، الَّذِي بظهوره
يَتَفَرَّقُ الطَّاغُوتُ بَعْدَ تَجَمُّعِ
أَظْهَرُ، فَلَيْسَ الْمَاءُ فِي قِيَعَانِنَا
لِلظَّامِينَ سِوَى سَرَابٍ خَادِعٍ .. !

مَهْمَا تَبَعْتِكَ يَا عَلِيٌّ، فَعَاجِزُ
مَنْ لِلْكَسِيحِ وَرَاءَ سَهْمٍ مَسْرِعٍ .. ؟!
أَنْتَ الشَّهَابُ، أَبُو الشَّهَابِ، وَكُلُّكُمْ
شَهَبٌ تَخَلَّقَ فِي الْفَضَاءِ الْمَهْيَعِ
أَنْتَ الْإِمِيرُ أَبُو الْإِمِيرِ، وَكُلُّكُمْ
أُمْرَاءُ عَزَّ فِي زَمَانٍ خَانِعِ
أَنْتَ الْإِمَامُ أَبُو الْأَئِمَّةِ مِنْ لَكُمْ
خُلِقَ الْوُجُودُ، وَمَا أَنَا بِالصَّاقِعِ .. !
أَنْتَ الشَّهِيدُ أَبُو الشَّهِيدِ، وَكُلُّكُمْ
شُهَدَاءُ حَقَّ فِي الْعَصُورِ مُضَيِّعِ
بِيَدِ الْإُولَى سَلَبُوا الْوِلَايَةَ غُنُوءًا
وَتَوَارَثُوهَا ذَاتَ يَوْمٍ مُفْجِعِ .. !
وَبِيَدِ الْإُولَى فِي مَكَّةٍ قَدْ أُطْلِقُوا
وَالْأَدْعِيَاءِ ذَوِي الدَّعْيِ ابْنِ الدَّعْيِ

والطامعين الطالبين مناصباً
والساقطين من اللئام الوضّع
القلب ضاق بقيحاه وجراحه
والعين كمهءاء بفيض الأدمع
فاذا شكوت، فللذي يُشكى له
وإذا فرعت، فحيدرٌ هو مفرعي
وهو المالاذ إذا المقابر بُعثرت
وسئلت: هل من ناصر أو شافع ..؟!
شاعت من ردت له الشمس التي
ردت - إذا حلَّ الغروب - ليوشع
فاذا مدحت، فمدحتي مبنورة
إن لم تكن مقرونة بتشيبي .. !!

٤ - ١١ - ١٩٨٨

الفضائل

اللحظ يفتك كالقننا ويجندلُ
والقتل في شرع الغرام محللُ
والصبّ يرضى بالبلاء، وطبعه
والصبّ يرضى بالبلاء، وطبعه
والموت وصل، والفناء تواصلُ
والخلد عقيبي، والنعيم منازلُ
من ذاالذي بالقلب أغرى لحظه
ورمى به، فأصيب مني مقتلُ...؟!
قد كنت أعزلُ يا فؤادي، فانبرى
لك فارس العشق الجليلُ ينزلُ
ودعاك فاخترت السلامة مكرهاً
أيصول في سوح المعارك أعزلُ...؟!
فأتاك من حيث استكنت مباغتاً
والخيال من فرط الحماسة تصهلُ

شهر السنة، والسهم تدافعت
والطبل يُقرع، والسيوف تصلصل
حتى إذا نهض الغريم يصداها
بشغافه، حمّ القضاء العاجل ..!
أكبرتُ جرحي واستطبت نزيفه
ودم الجراح لمن هوى لا يُغسل
وكتمت ما بي، وامتللت تلذذاً
متجاهلاً عدلاً، أمثلي يُعدّل؟!
وأنا الذي عشق الذي في شأنه
الأي فاضت والكتاب المنزّل ..!
يا ابن الأولى بزوا البطاح مناقباً
وأبا الأولى ورثوا العلم وفُضّلوا
إن عدّوا النبلاء، أنتم أنبل
أو عدّوا الفضلاء، أنتم أفضل
أهلاً بمولدك السعيد ومرحباً
عيد أتاننا بالبشائر يرفل
وكانّ وجهك قد أطلّ، وأشرفت
أنوار قدسك، فاستضاء المحفل
تسمو وتعلو يا عليّ وترتقي
وتنال أرفع ما يُلقى نائل

ما حزت من حظ عظيم في العلاء
 ما حازه إلا نبيّ مرسلٍ ..!
 شرفٌ على حسبٍ على نسبٍ على
 مجد، ومجدُ الهاشميِّ مؤتَّلُ
 يا كعبة الميلاذ تيهي وافخري
 هذا الوليدُ به الكمال مكملٌ ..!
 حتى إذا فطم الرضيع وجدتهُ
 قد شب من نبع النبوة ينهلُ
 فاذا أتى أمرُ السماء محمداً
 صدع الفتى، وأقرّ: أني أقبلُ
 قالوا: صبيّ، قلت: أحكم قومهِ
 وقيل: ثان، قلت: كلاً .. أولٌ ..!
 وهو الوزير، هو الوصيُّ، هو الخليلُ
 فة، والأمير، هو الامام العادلُ
 من ظلّ في بيت الرسالة قائماً
 لما أغارت أبطن وقبائلُ
 عادوا وقد عميت قلوبهم التي
 ضلّت وباتت في الضلالة توغلُ
 يا بعل فاطمة، وقد زوّجتهَا
 من فوق سبع، والشهود تُهللُ

الخطاب الباري، وحوز العين حو
ل العرش في حلال السننا تمايل
نور ونور زوجا، ما النور؟ قى
ل: هما، ونور كليهما لا يأفل!..

يا سيف بدر يا مفلق هامهم
سقطوا وحوهم النساء تولول
أقبلت في أحد وغيرك أدبروا
ولووا أعنة خيلهم، وتسأللوا!..
وبرزت للصنديد عابرخندق
بئس القتل، ونعم هذا القاتل
يا ليث خير، والحصون تمنعت
فدككتها، وهوى يختر المعقل
يا راية الفتح المظفر، مكة
خرجت إليك، كما الحبيب، تهرول
أنت المؤذن والأذان ومن حمل
ت « براءة »، يُفدى المؤدى الحامل!..
وليت في يوم الغدير بأية
شهد الحجيج بها، فكيف تُؤول!؟
أنت الولي، ومن سواك معطل
عنها، وإجماع السقيفة باطل

أفـهـكـذا تـأتـي الخـلافة فـلـتـه
وعن الأئمة - في الخفاء - تُحَوَّلُ ..؟!
أيـن الشـهامة والدمـائـة والنـدى
ونبيهم - من دون دفن - مُهَمَّلُ ..؟!!

يا من له الأفلاك قد خُلقت، وجلّ
الخالق المبدي المعيد الأول ..!
يا أيها النبأ العظيم، ومن به اخـ
تلفوا، وعنه استفسروا وتساءلوا
يا حجة الباري، وباب الله كن
لي شافعا، فأجوز منك وأدخل
يا أيها الصديق، والفاروق، والـ
لقب الأصيل يُفاد منه فيُحَكُّ ..؟!
يا صاحب الأعراف، والنجوى، وسو
رة هل أتى، فضل تلييه فضائل
شمس تُردّ، وراية تُعطى، وحو
ض سائغ صافٍ وعذبٌ سلسل
أنت الصراط المستقيم، ومن يجيـ
د عن الصراط مكابر ومضلّل
أنت القسيم، لمن أحبك جنّة
ولمن قلاك جهنم وسلاسل

يا أيها السّففر المبين، ومن له
علم الكتاب، وجلّ من لا يخجلُ ..!
لم أختلفُ فضلاً، ولكن أنزلت
سور الكتاب به، وعزّ القائلُ ..!
بحر من الآلاء ليس يحده
حدُّ، فلا شطُّ له أو ساحلُ

تخلّوا المدائح في الأمير، وتكتسي
ثوباً من النور البهّي، وتجملُ
يا والد الحسنين، مدحك شاقني
فمضيتُ، يحفزني الرضيُّ ودعبلُ
نالاً بمدحك جتتين، فليتنني
بعض الذي نالاً أنول وأحصلُ
حسي عليّ مؤثلاً يوم الزحاح
م، إذا دعا الداعي وعزّ المؤئلُ
فاذا وجدتُ صـحيفتي مسودّةً
وعلمتُ أنّ السيئات الأثقلُ
ناديتُ من أحببته متحسّراً
ودموع عيني في خشوع تهطلُ
فلعله يمحو الذنوب بحبّه
والعفو من عند الحبيب مؤمّلُ ..!

١٩٩٣

فاجعة عاشوراء

طغى الحزن سيلاً فغطّى الحمى
ودمع المحبين أمسى دماً
يعود المحرم في كل عامٍ
فنبكي عليك لحدّ العمى
فأنت المجدل فوق الرمالِ
وأنت القتييل، قتييل الظما
وماء الفرات صدق اللبي
تفوق بمن أنجبت مريمَا
نعبّ الدموع فلا نرتوي
وقد أغلقوا دوننا زمزما
فديتك يا أعظم الأعظمينِ
ومن أصعد المرتقى هاشمًا
تفضلت فخرًا على العالمين
بأصل وجذع وفرع سَمَا
فأنت الحسين وسبط الرسولِ
به حُزّت تحتدك الأكرما

أَبوكَ عَلَيَّ وَصِيَّ النَّبِيِّ
وَأَمَّكَ مِنْ سُمِّيَتْ فَاطِمَا
هُمَا الْأَعْلِيَانِ، هُمَا الْفَاطِمَانِ
وَخَيْرُ الْبَرِيَّةِ طَرّاً .. هُمَا
مَدْحَتِكَ شِعْراً، فَتَاهُ الْقَرِيضُ
بِمَدْحِكَ، ثُمَّ ارْتَقَى سُلَّمًا
إِلَى الْجَمْدِ يَا أَعْجَدَ الْأَعْجَدِينَ
وَبَزَّ الْكَوَاكِبِ وَالْأَنْجَمَا
وَأَزْهَرَتِ الْمَفْرَدَاتِ اللَّوَاتِي
صَحُونِ، وَكَنَّ مَدَى نُؤْمَا
فَوَاحِدَةً قَدْ غَدَتِ وَرَدَةً
وَأُخْرَى غَدَتِ جَنْبَهَا بِرِعْمَا
وَلَكَنَّ دَمْعِي بِذِكْرِ الْمَصَابِ
تَحْدَّرَ كَالْغَيْثِ لِمَا هَمَّى
فَنَاحَ قَصِيدِي كَمَثَلِ الثَّكَالِي
وَقَافِيَتِي أَصْبَحَتْ مَأْتَمَا !..

طَلَبْتَ النَّصِيرَ، فَأَعْدَمْتَهُ
سَوَى قَلْبَةٍ بَارَكْنَهَا السَّمَا
وَمَا كُنْتَ فَظاً وَلَا مَسْتَبِداً
وَلَا كُنْتَ وَغِداً وَلَا وَاعِماً

وكم من مُوَالٍ دعاكَ لتأتي
أتيت، ولكنّه احجَمَا
فهذا أراد بها منصِباً
وذاك أراد بها درهمَا
وذلك جمع حتى تؤوبَ
وآخرُ من خلفه همهما
فما هنتَ نفسا ولا لنتَ عزمَا
وظللتَ أمَامَهُم قائمَا
تذود عن الدين رغم الحتوفِ
وتقصم ظهرًا أتى قاصمَا
تغللت في صفهم مفردًا
فمن لم تنله أتى مُرغمَا
وضتوا عليك بماء الفرات
فجرتعتهم مثله علقمَا
ومن بايعوك بدون وفاء
أضاعوا السواعد والمعصمَا
تصدّ المكابر والغاشمَا
ومن؟! إنَّها فئمة قد بغت
تضم المنفاق والآثمَا
وتحوي الطليق سليل الطليقِ
ريبَ الثعابين، والأرقمَا

وتطوي الجناح على حاقِدٍ
وطالب ثأر أتى ناقما
يروم الأريكة والصولجان
ويبغي الخلافة، لكنّما ..!
إذا نالها فاسق حقبه
فلن تستقيم له دائماً
تؤول الأمور لأصحابها
ويسقط غاصبها نادماً

حججْتُ إليك بكرب البلاءِ
وكنثُ بحزن الدُّنى مفعماً
حشيت إليك الخطى من بعيدٍ
وزرتك أبغي بها مغنماً
وجثثُ خلال الرواق الشريفِ
وقد ثار روعي، وخوفي نما
ونبضي تعالي، يصدق ارتباباً
وخطوي يحاول أن يُقدماً
فلما انتهيتُ لباب الضريحِ
وقفثُ بأعتابه واجماً
أسائل نفسي: أهذا الحسينُ
ومن في البلياء به يُحتمى!؟

وحيث تأكدت مما أراه
وأني لست به حالم
طلبته الدخول، فأذنتني
وأنت تراقبني باسم
رميت وجودي بحضن الضريح
ورحمت أعانقه لاثما
ومرغت خدي بخزر الجنان
أباشر ملمسه الناعم
ورحمت أنوح، وأشكو طويلاً
لمابي، ومابي، ومابي، وما .. !!
ويمناك تمسح قلباً عصياً
وتلقي علي كرتي بلسم
وتغرك يلثم بالشهد عيني
فيطفئ جمراً بها ضارماً
ونورك يغشى كياناً اضواءً
وقد كان من قبلها مظلماً
وحبك يزهر بين الضلوع
ويهدي الربيع لها موسماً
وساد المكان سكون عميق
وناطق حالي غداً اعجماً .. !
دهشت وقد حُزت هذا المقام
ونلت الشفاعة والمنسماً

فحسبي هذا العطاء العظيم
أعود به سالماً غانماً .. !

ذكرتك، والطف، والعيادات
وسبعين حُرّاً بقوا معلّماً
وعشرَ ليالٍ تبيت خميصاً
وغيرك بات بها متحماً
ورأسك يشوي أمام الزنيم
يياهي، وينكت منه القمما
ووازنت عصري، فألفيته
لئيماً كعصرك، بل الأما .. !
فهذا « يزيد » وحزب الرعاع
أقرّوه مولى لهم حاكماً
و « شمر » يناوشنا بالسهم
ويسبي الخليلية والمخزما
ويمنعنا عن أداء الصلاة
ويقتل في الكعبة المحرماً
وفي كل يوم حسين شهيد
تمز ظليمته العالمما
فتأتي السياسة في زيفها
وتُخفي الجريمة والمجرماً

هو المُلْكُ مُلكِ عَضُوضِ عَقِيمِ
فَمَا أَعْضَضَ الْمَلِكُ، مَا أَعَمَّأ .. !!

مَلَلْنَا السَّجُونَ وَشَدَّ الْوِثَاقِ
وَضَرَبَ الرِّقَابَ وَسَفَكَ الدَّمَ
وَتَقَنَّأَ لِبَارِقَةٍ مِنْ ضِيَاءِ
تَنْبِيرِ لَنَا لَيْلِنَا الْمَظْلَمَا
وَمَعْجِزَةٍ مِنْ يَدٍ لَا تَكْلُ
تَفْكَ السَّلَاسِلَ وَالْأَدْهَمَا
وَتُسْقِطُ شَيْئِي عُرُوشِ الطُّغَاةِ
وَهَمَّأَ عَلَيَّ صَدْرُنَا جَائِمَا
تَسْرَّ الْأَعْرَزَ، وَتُشَقِّي الْأَذْلَ
وَتَتْرِكُ فِي خَطْمِهِ مَيْسَمَا
تَلْفَتُ حَوْلِي فَلِمَ أَلَقَ إِلَّا
حَسِيناً وَمَنْهَجَهُ الْأَقْوَمَا
لِيَهْدِمَ لَدَاتِ أَهْلِ الْقَصُورِ
وَيَبْنِي مِنَ الْبُيُوتِ مَا هُدَّمَا

مناحة الرؤوس المسافرة

يزمع ألمي ان يورق أسياًفاً
تنغرز برأسي المحمول على الرمح
يا للموت المثويّ الرابع بعد الألفِ
وبعد العطش المتسرب من نحر الملح
يا للرأس الدائر في الافاق المدهوشة
بعد القتل
وبعد الذبحِ !..
تتفرّد بي في هذي الليلة رؤيا
لم يرها غير نبيّ
ووصيّ نبيّ
لم يرها غير أبيّ
أو شاعر مرثية لحشاشة فاطمةِ
وفؤاد عليّ
رؤيا خابطة في رأسي
كشعاع هرب من الشمس
وممزقة لستائر روعي كصراخ المأتم

فأبيضت عيناى من الحزن

ولم أكظم ..!

رؤيا هبطت من تلك البقعة

حيث أناخ الأحباب ركابا

ليواري الاحباب الاحبابا

حيث العقر، وحيث العطش

وحيث الموت تخطف أشبالاً

وشبابا ..

أفّ للناصر لو صار قليلاً

والعز إذا ولى

والدهر إذا بات خليلاً

[يا دهر أف لك من خليل

كم لك بالاشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وحيث الفارس في الخيمة

يستذكر أبياتا ويعالج سيقا

ويقلب صفحات الماضي

ويناجي للموت القادم طيفاً

ويعالب عطشاً في صدر

تتفجر منه ينابيع الأبدية

بالقرب من النهر الحافل

بالحيّات المسمومة
وخنازير الوالي
وكلاب البرية
أفّ للسلطان
إذا قام يهرّج في ذاكرة البشرية ..!
أفّ للراعي
لو قام يجرّج شعباً في الأسواق
كما الأغنام
ويلجم السنة الصدق
ويقطعها
ويجرّ الأعناق على الظنّة
والتهمة
ويطبق قانون الحمجيّة
ويسوق النسوة للسبي
ويرهب أطفالاً
ويحارب شيخاً وصبيّ
ويؤلّف شعراً
ويجاهر بعداء نبيّ
أفّ للشعر إذا قام يجاهر
بعداء نبيّ ..!
فلتكتب بطلا يا ابن الطلقاء
لتصبح ملكاً

فلقد تُوجتَ أخيراً
وقتلَ حسيناً
وغنمتَ البرنسَ
والدرعَ البتراءَ
ونعلاً .. !
وسلبتَ رقيةَ قرطاً ذهبيّ
وذبحتَ حسيناً
وقطعتَ الإصبعَ من أجلِ الخاتمِ
وكأنكَ لصَ صربيّ .. !
ونزعتَ الأثوابَ عن النسوةِ
وكسوتَ قبائلنا شرفاً عربيّ .. !!
فلتلبسَ هنأُ في حفرتها
حلل الأيتامَ الأسرى
ولتتجملَ يا ابنَ سليمِ الكلبيّ .. !
وجهه .. والمدى
صوته .. والصدى
دمعه .. والندى
رحله .. والذئاب .. والردى
صدره .. والسهام .. والقدر .. !
وجهه كان باسمًا
صوته ظل قادمًا

دمعه الربابُ في السّما
قلبه كان عائما
كقارب علي أشعة القمر .. !
فأغرقته موجة من الرماح

والسيوف

والحجر .. !

آه، وألفٌ، وأمدٌ .. !
من الحسرة المتشعبة في
ذرات النفس كسيقان العنكبوت
كربلاء .. كربلاء
يا عبّرة الأرض وشهقة السماء
ومثذنة العرش ومبكي الأنبياء
ومحطّ المعجزات الخارقة
حيث يعبق أريج الورود المدقّة
المدلّاة
من عُرى قلوب الوالدين
أية ذكرى تلك موجعةٍ وساحقةٍ
ومشعلّةٍ وحارقةٍ .. !
وأبيّ ماضي لن يعود
وما كان ليعود
وأبيّ خاطر كان ومرّ

كنشيد غجري
في حفل بربري وحشي
ثقل به دفتر الزمان
آه لك، ومنك .. !!
آه لك أيها الجسد الملقى مُجدلاً
على مسرح الفنون الجاهليّة
بلا رأس، ولا خشبة
ولا نُظارة، ولا نصّ .. !
وآه منك أيها الرأس الدائر
في مدن اليباب
وضمائر الخراب
أربعين يوماً
أربعين جيلاً
أربعين آدمياً
وأنت الذي لم تكن أبداً « بروتوس »
ولا طاعنَ الامبراطور القيصر
ولا حارق الخليل الحنيف
ولا مببل اللغة اللسان
في برج بابل
أو الصرح الذي لم يبنه « هامان » .. !
ولم تكن « الاسخر يوطي » على
مائدة العشاء الأخير .. !

أيها النبأ الساطع في
صفحات السّفر الأول
قبل الصّفْر ..
وقبل التكوين
تمنح الظلام قمرًا ونجومًا
والسمااء فردوسا
والأرض حُججا وأوصياء
والكونَ أوفياء
والسُدَّةَ حكماء
في زمن يحكمه البغاء
والرجال التي تحيض
والنعاج والدجاج
وأبراج المراقبة
وأحبار الأسفار المخضبة
الذين يشترون بآيات رأسك الرّي
والشام، والعراق
وبيت الله
والشموس الغارئة .. !!
أجول وتبحر ذاكرتي
نحو « حوارين » الآرامية
لأرى اللاعب بالطنبور يصلي

في حجر امرأة روميّة
أثر معاقرّة ومسامرة
وقصيدة غزل غير عفيف .. !
والحلّم مخيف .. !!
والرؤيا تنذر بكلاب عاوية
تتقافز فوق المنبر
وتؤمّ الأُمَّة .. !
مرحى للضارب بالدفّ
صديق القردة
وضجيع العمّة .. !!
مرحى لابن ابن أبيه
ومرحى لابن البوّال على عقبيه
وراعية المعزى
مرحى للملهاة إذا انقلبت محنة .. !
مرحى لمن اختار النار على الجنة .. !
مرحى للناكت لثنايا السبّط
أمام رسول الروم
كأنّ ثناياه المتلألئة بفمه الوضّاء
لا تعدل حافر بغل
لابن العذراء .. !

- يا عيسى .. يا ابنَ العذراء - !!

مرحى لتقاليد الأدبِ على

مائدة الأمراء .. !

مرحى لسياسات الخلفاء .. !

مرحى لك .. يا ابن النصرانية

وحفيد « مينيرقا » ..

وسليل « زيوس »

Dios, Dios

Santos, Santos

Dios, Santos..!!

راء، باء .. !

لو لم يأخذ ربي من ظهري عهداً

لسجدت لرأسك يا ابن الزهراء .. !!

فقأت عيني ..

لاستدر عطف الشائمين

فازدادوا شنانا .. !

وأخرجت شطئي

فلم أعجب الزراع .. !

وصرخت .. فلم يستجب لي .. !

فجننت على ضفتك المسلوية

يا نيل ..

وزعقت أولول .. وأقول:

[مسموح أن تبكي كليوباترا

انطونيو

فوق ضفاف النيل
أما زينب فعليها الصمْتُ
عليها أن ترقص للموت
وأخوها في الطفّ قتيلٌ .. !

...

يا سيدتي ..
يا زينب يا سيدتي .. !
في قاهرتي
تجدين يزيداً يتحصن بالقلعة
يسكر فيها ..
يتبول فيها ..
.... ويصلي فيها الجمعة .. !]

...

ليست في عنقي ليزيدٍ بيعه .. !
كل رجال مدينتنا « ابنُ عقيلٍ »
وجميع نساء مدينتنا « طوعه » .. !
[يا ربي ..
لم يرتفع قلبي
ولم تَسْتَعْلِ عيناي
ولم أسلك في العظام
ولا في عجائب فوقي

بل هَدَأْتُ، وَسَكَّتُ نفسي
كفطيم نحو أُمَّة ..
نفسى نحوي كفطيم !]

هَلَّلُويا .. هَلَّلُويا .. !!
فلماذا ارتجَّت الأُمم .. ؟
وتفكَّرَ الشعوب في الباطل
وكثرَت الفروج على السروج .. ؟!
هَلَّلُويا .. هَلَّلُويا .. !!
ولماذا قطعوا كَفَّ العباسِ
وناشوا عبد الله بسهم
مَرَّقَ حُرَّة .. ؟
ولماذا باعوا الكوفةَ
والفسطاطَ

وفتحوا مكةَ سوقا حُرَّة .. ؟

ولماذا قتلوني عطشاً
ولماذا باعوا ماء بحيرة طبريَّة .. ؟
ولماذا جعلوا من غزَّة
راقصةً عُجْرِيَّة .. ؟
ولماذا جعلوني أرطن بالعبريَّة .. ؟!
هَلَّلُويا .. هَلَّلُويا .. !!
ورجوتك من ساعتها
وإلى الآن ..

وإلى الدهر .. !
ومن الأعماق صرخت إليك
كالفرس الصاهل ظهر العاشر
يفتح للشوار معابر
نحو الحرية في الأفق النادر
ووقفت أناجيك تقديس وجهك
فتقبلني كدماء لا تسقط
أصعديني .. أصعديني
حتى لا أفقد ذاكرتي
او ألتأت، وقد صلى الصبح خليفتنا
أربع ركعات
وتهياً لثمانٍ لمن ازداد .. !!
وارفع عن ليل وجودي
وندى الحلم على أرض سجودي
شبح العاتية الرعوية
تلك الأموية
فلقد أسرتني بحديد الظلم
ونار الطغيان
الف شهر
الف عام
.... الف قرن
.. الف دهر .. وزمان

الف موتٍ .. ومَعَاذُ

الف سوقٍ .. ومزادُ

...

سيفي لم يُصنَع للأعمادُ .. !

...

فان ازدادت طرفة عين أخرى

فلتشهد أني لست بمزادُ

لست بمزادُ ..

لستُ .. بمزادُ .. !!

١١ - ٢ - ١٩٩٤

الظليمة .. !

يخنقون الورود في فصل التجليّ
ويبيدون الغصون وهي تصليّ
فاستمروا .. !

إنه العطر رشته على الكون الشدائدُ
واجتباها الربيع من كمد الروض
واصطفته الخدود من دموع الحرائدُ
واستدار للشرق يعزف للفجرِ
ويسترخي على صدر القصائدُ
واستمروا ..

يفرح القلب بالرحيلِ .. ويبقى
وهج عينيه برقاً
يغمز اللهفة في النظرة
والعبرة .. شدواً

ويسترعى سيوف الغيب للثأر
ويستدعي السواعدُ
واغرزوا في ملاءات النهار رماحاً

وسهاما أخرى
والصقوا الحلقة في وجه الليل
وجبهات النجوم
وناموا عن صلاةٍ
تنشر الحبَّ
وصدقَ النيةِ
والأملَ العلويَّ
وتكبيراً
ورُددوا طارق الوحي
وسدوا طاقة النورِ
وأبوابَ المساجدِ .. !
عارفاً .. كنتُ
وكشف السِّترَ أدماي
ودمي خمرهُ نساك الخراباتِ
واملاكٍ يقرآن زيارة المذبوح
في صحن الرزايا ..
لم أحبِّد لعبة العكسِ
وظل الظلُّ في قعر المرايا ..
بل تحولت بنفسي
حول نفسي
وهزرت رفاي

وطرقتُ البابَ
واجترت الحجابَ
وصولاً للذي تخفيه ذاتي .. !
فتبدت في تجلّي النور أشباح الخفايا .. !
وانجلى السر لبصر أصبح اليوم حديداً
بعد ما انبلجت خيوط الصبح من دلج العشايا
جذبةً .. !
يده تراءت .. !
فتناولتُ وأمسكتُ بجبلٍ
وتبصّرتُ بكحلٍ
لم أعد من هذه الدنيا
ولا هاتي البرايا ..
في فمي نبعٌ
وفي عينيّ بستانٌ
وفي كفيّ للنعمة طعم ودنانٌ
والفضاء الواسع الرحبُ تناءى
وترامى
فانمحي البعدَ .. صُعوداً ..
واختفي البعدُ . وُجوداً ..
وزالت من زواياه الزوايا ..
دُهلُ الحزنُ
وحقّت من محيطاتي همومي

ولمستُ القاعَ .. ؟!
هل قاعٌ .. ؟!
وتحسستُ السقفَ ..
أسفُفٌ .. ؟!
.. ليس هذا ..
إنه الماضي
غزا قولي بنذرٍ من تشابهه البقايا ..
هاهنا عشقٌ
ومعشوقٌ
والعلاقات تَعَرَّتْ في كمالِ الوصلِ
وانطفأت شرارات الخطايا ..
وتجمعتُ على هيكل خُلد وصفاء
بعد ما كنت عظاماً
وقتاماً
وتصاويرَ فناءٍ
وشظايا .. !
كم تحملتُ ..
فقد كنت قبيحاً. !
وتنافستُ ..
فلم أخلُدُ كسيحاً
وتداويت بعشب العشي

فازددتُ جروحاً .. !
فترجعتُ ..
فأصعدتُ ذبيحاً ..
فتوسلتُ بنصل بين أضلاعِ (الحسين)
فهمتُ تحتويني عن يمين العرش طوبى
وأحاطتني عصافير البشائر .. !
يائساً .. كنتُ ..
وقلبي كان مشقوقاً كصدري
ورجائي كان مصدوعاً كعمري
لم أكن أدري بأنّ (الرمز)
في احرفِ (عَشْر) .. !
فتناولت يقيني ..
وتبعت الوفد إلى (الطَّف)
لأعرف روعي
وهي عطشى فوق شيطان الخناجر ..
مسرعاً كنتُ .. كخيل جمحت
فتعثرت بطفل كحل الآفاق من دمه
ونحز الطفل يسقي الأرض نبضاً
ومهاداً ..
ومحيّاه تجلّى بالبراءات
وصلّى بين أشلاء المجاوز .. !
مُعمداً سيفي ... كنتُ

فجرَّدْتُ ..
وملت بخيلي نحو أرض الكرب
أبلى .. !
ضارباً من لحمي المنهوش فسطاطاً
على هلع الحرائر .. !
واضعاً حتفي على كفي
أشدُّ الشمس ..
يا شمس أعينينا
وكوني في زمان القهر والخذلان ناصر .. !
فتحيّرت لوجه فوق رمح
كسف الشمس
وأرسي نوره الخلاب في حدق المنائر
أشرق الله (بكوفان) على الرمح
جهاراً ..
علها تحيا ..
وتستيقظ هاتيك الضمائر .. !
زاهداً كان ..
كما كان أبوه ..
وخصف النعل خير
عندما تأبى الأماره .. !
إن للبيعة عبثاً يثقل الأعناق

أنتم ناقضوها .. !

فاستمروا ..

وانسخوا الآيات في غار حراء

وافتحوا في الكعبة العصماء

بيتاً للدعارة .. !!

٣ - ٣ - ١٩٩٥

موتة المثال

أموت مثل شجرة .. !
ممتدة الجذور في الخواء
هارية الأغصان في الفضاء
جامحة الصهيل في السماء
يتيمة الأوراق والثمار والنباهة
محرومة الرجوع والبداء .. !
مفجوعة .. كآهه .. !
مطمورة دهرأ ..
وسبعة ..
وعشرة .. !

أرجوك يا زمان الصخر والرعاة
أرجوك يا زمان الخوف
أن تمنح الجوال زاداً.
وقطرة من المياه
تقيه موت الصيف .. !

حلْمٌ، ووردَةٌ، وأغنيةٌ
وهْدَاةٌ، وحكمةٌ، وأمسيةٌ
وفضلٌ أُمْنِيَّةٌ .. !
لاحتفي بمقدم القمر
وأنتز الميلاذَ فوق مآتم الشَّجَرِ
وأكشفَ الترابَ عن قلوب من حَجَرَ .. !
.. الحزنُ، والتمزقُ الحثيثُ، والسفَرُ
..... الوعرُ، والرملُ،

والصخورُ في النفوسِ .. !

مَنْ لي بضخَّةٍ من المطرِ ..؟!
لأمسحَ الأستارَ عن عيون زاويةٍ
كنبتهِ الصَّبَّارِ في مقابرِ الجوسِ
كسكتةِ الشتاءِ تحت ظلَّةِ الشَّموسِ
كموتةِ النجومِ فوق مخدعِ العروسِ
من لي بدرعِ صُلْبَةٍ .. وقاسيةٍ .. ؟
لا عبَّرَ الحرابَ والسيوفَ
والأحقادَ، والتروسَ ..
والضخَّةَ الخرقاءَ في خداعِ الهاويةِ .. !
البحرُ في خيالي ..
والموجُ باحتضارِ الأفقِ لا ييالي ..
يا شاطيءَ المجالِ .. !

أسير نخوك الهؤينا ..

.... دوغما وصول

أموت كالكسيح ..

كالشهيد

كالخيول

أموت موة المئال .. !!

وتوصد العيون والآبار

تصمت المياه .. !

ويرفع المفتاح كي يظل دائماً

رهين جعبة الآلة .. !

وأنمحي أنا .. كرصعة مضئة

ضلت طريقها السحري

نحو وجنة الليالي ..

و « زينب » مدهوشة قبالي

تستقطع المياه من مسارب العرق

وتجدل الأفرح في مواسم الأرق

لتلبس الخريف في

خمائل العيال .. !!

أموت موة الصحراء والعطش

وصفرة الوجوه في صراعها ..

مع الشحوبِ ..

والخِدادِ ..

والنَّمَشِ

أموت مرَّتَيْنِ ..

والماءِ في الأنهارِ .. في دلالِ مشرِكِ

ينأى مع المدى المخيفِ

ساحباً في إثرهِ اليدينِ ..

أموتُ ..

موتة « الحسين » .. !!

١٩٩٤/٧/٢٥

غريب الغرباء

- عندما تنهمر الدموع في محضر ثامن الائمة عليها السلام -

قطار الليل يحملني

على زوج من القضبان ..

كنجم طائر يسري

ويعرج في دجى الأكوأ ..

يحرك في أشواقي

ويحرق في أعماقي

وئجبي في ما قد كان ..:

(جفاني الأهل والخلاأ ..

وعشاقني ..

أعيش مقطّع الأغصان ..

وحيداً بين أوراقني ..

وصارت دارنا قفراء

من فلّ ومن ريجان ..

ومن صبح وإشراق

تراحمني بها الغربان

من البابِ ..
إلى الطَّاقِ ..
فلا أرنو سوى الدنيا
غدت قبراً بأحداقي ..)

وعند الباب خَلَّفني
عليلاً .. ليس من راقٍ ..
يفيض السم من حلقي
وخلفي يضحك الساقى .. !
وساقى عظمة عرجاء
تلتفّ علي ساقى
أمام عيادة الرحمان .. !
وليّ الله، يا من عند حضرته
يزول الهمّ والكربة ..
وتمحى ظلمة الآثام
تحت جلاله القبة ..
إليك أتيت شيعياً
لارفع عندك التوبة ..
شهيدَ الظلم، والسلطانُ
لفّ مراسه الدامي على الرقبة .. !
أبا الغرياء ..

يا من متَّ في الغربة ..
« رضاً » قد عشت، مرضياً
بمهجة عابد رطبة ..
يبللها ندى الايمان
فتورق روحنا الجديبة ..
وتعلن ثورة العصيان
على الاشباح، والدببة .. !
غريباً جئتُ، يجذبني نداء غريب
كثيراً، هدني حزني، وأي كئيب .. !!
شريت الدمع في مهدي
وفي صغري جلسْتُ بمأتمني المنصوب
وجاء العمر بشبابٍ
به ضُرُّ يمزقني
ويستعصي على « أيوب » !
فجئتُ أزور من يشفي
- باذن الله - أدوائي
ويسمع دعوة المكروب ..
سألت « ثلاثي » ورجعت مقروراً
أرش الطيب ..
على آثار من ذهبوا
وأرقت عودة المحبوب .. !

اربعة عشر

سـيلاً على الوجناتِ
للفصل بعد المماتِ

والذنب ذنب كبيرُ
تحفّه سـيئاتي

كمـارقٍ حين شطّاً
مستغرقاً في سـباتِ

فكيف منها الهروبُ
لفظـرتي ولذاتي؟!

كأبلهٍ ليس يـدري
والنـزق والمنكراتِ

فجـدّ في تضـليلي
وحضـتُ في الترهاتِ

تحدّرتُ دمـعـاتي
يا ويلتي حين آتي

الأمر أمر خطـيرُ
والدرب درب عـسيرُ

كمـ ذا أزلّ وأخطـا
أو غافل يتمطّـي

قد لازمتني الذنوبُ
وكيف عنها أووبُ

قايضتُ تـبنا بتـبر
وضاع في القصف عمري

إبليسُ كان دليلي
حتى فقدتُ سـبيلي

ولم تغيب بعدُ شمسي
لأذرف الحسرات

على التعيس الطريد
عُيِّتُ في الحافرات

يا أحمدُ يا نبيُّ
يا حَبْنًا من هُدَاةِ

لما غدوت جذوعا
ففرجوا كرباتي

مُسْرَبًا بالندامة
خُلُوعًا من الحسنات

لحاجة لي لـديكم
وأفضل الصلوات

والخطب أوفي وشققًا
إن لم تجيبوا شكاتي

قامت قيامة نفسي
وقفت قدام رمسي

يا عين وجودي زيدي
يا ليتني من تليدي

أين الصراط السويُّ
يا فاطمُ، يا عليُّ

فتشّت عنكم جميعا
وجدتُ فيكم شفيعا

سعونُ نحو الامامة
وغارقًا في الأثامَة

إني هُرعت إليكم
مـني السلام عليكم

كم ذا أضلّ وأشقى
حلّ العذابُ وحقًا

يا ربّ: عاصٍ .. وتابا
قد ضلّ سعيي وخابا

فافتحْ لعبدك بابا
إن لم تُقِلْ عثرتي .. !!
١٩٩١

إِلَّا الصَّوْمَ .. !!

- نفحات مستوحاة من أدعية شهر رمضان -

- ١ -

شهر عظيم أتى بالفضل والكرم
والذكر والقدر والآيات والحكم
هلّ الهلال، وعمّ النور، وامتأّت
جوانب الأرض بالالاء والتّعم

- ٢ -

إلهي هبّ لنا منك اليقيننا
ووقفنا لصوم الصائمينا
وتبّهنا عن الغفلات ليلا
لنكتب في عداد القائميننا
بفضلك يا إله العالميننا

- ٣ -

أقلني من خطيئاتي
وجبّني هوى ذاتي
وباعدي من التمويي
هـ - ربّي - والسفاهات

- ٤ -

سبحان من خلق الوجودَ بأسره
إذ قال: كُنْ .. كان الوجودُ بأمره
المطلَقون هم الحلولُ بأسره
أما الأسيرُ فمن مضى عن أمره
والكلَّ حارَ بأسره في أمره .. !

- ٥ -

عصيتك يا ربي وجلُّمك غرّني
وعفوك أغراني ووصلك من جفا
ذنوبي أناختني فكن لي مخففا
فاني بآثامي قصدتك أسفا

- ٦ -

شهر جودٍ كلُّه رمضانُ
فيه خير وافر وامتتعانُ
يا إلهي تائب جاء يسعي
فأعنه، إنك المستعانُ

- ٧ -

أعني على الصوم يا مستعانُ
وجنّب فؤادي صروف الزمانُ
ضلكُ وشقُّ طريقِ الأمانُ
فمهّده يا هادي الضائعين
بفضلك يا أرحم الراحمين

- ٨ -

أنا عائِدٌ عمّا جنيْتُ وأرتجِي ..
عفو العفوِّ ورحمة الرحمانِ
إنيّ المسِيء، وأنت أقدر من عفا
لا تخذل المضطّرّ في رمضانِ

- ٩ -

وقدّ ق يا ربّ لمرضااتك
واقسم لي سهما في الرحمة
نور لي النّجْدَ بآياتك
واكشف بمحبّتك العُمة

- ١٠ -

أنا عاجز، لكن أنت مقتدر
وأنا فقير .. للجود مفتقر
يا مالكا للأكوان ... يا ملكا
أنا قانع بالكفاف مستتر

- ١١ -

عبدٌ مطيعٌ ذليل النفس ناجكا
فامنحه يا عاطياً من فضل نعماك
ذني ثقيل ووزري نُؤت تحتهم
يا غافر الذنب .. من أدعوه إلّاكا؟!!

- ١٢ -

زَيْتَنِي بِسِـتْرِكَ الْوَارِفِ
وَسِـتْرَتِي بِحِرْقَةِ الْعَارِفِ
إِنِّي بِقُدْسِكَ لَأَتَذُحْتُمِي
فَنَجِّنِي .. يَا عَصْمَةَ الْخَائِفِ

- ١٣ -

أَمْثَلُ لِمَا تَرْضَى
وَأَصْوَمُ لِمَا تَقْرَضُ
لَمْ أَبْغِ بِه عَرْضَا
بَلْ وَجْهَكَ يَا رَبَّنَا
يَا بَاقِي يَا اللَّهُ

- ١٤ -

يَا رَبِّ نَامَت عِيُونُ
وَعَبَدُكَ الْمُسْتَكِينُ
يَعْبَبُ مِنْ (عَمِّ) خَمْرًا
فِي جَفْنَةِ هَي (نُون)

- ١٥ -

يَا إِلَهِي يَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ
أَنْتَ حَصْنِي .. يَا مَغِيثَ الْوَالِدِينَ
جَلَّ ذَنْبِي .. يَا مَلَاذَ الْتَائِبِينَ
فَاسْتَجِبْ لِي .. يَا مَجِيبَ السَّائِلِينَ

- ١٦ -

موافقــة الأبرار توفــيــتـ
ورفاقــة الأشــرار لا تُغــنــي
والصــومُ في رَمَضــانَ ترقــيــتـ
للنفس والروح والذهن
فأوني برحمتك لدار القراز
يا مجيب الداعين بالأسحاز

- ١٧ -

يا من لا يحتاج إلى السؤال
يا عالماً بما في نفوس الخلق
اهدني لصالح الأعمال
وضاعف بالصيام رزقي
يا باقياً .. وكل ما سواك زوال

- ١٨ -

يا نوراً يا منور القلوب
يا ضياء النور
يا ساطعاً أبداً .. بلا غروب
نور على نور
ليتك إن الملك لك
ليتك لا شريك لك

- ١٩ -

جرحي وجرحك (يا عليُّ) كلاهما
جرح .. وجرحك فاق كلَّ جرحي
صمتت جرحي، وانمحت أصداؤها
لكنَّ جرحك دائم الافصح
يا صاحب الفتكات ياليت الوغى
يا من دُهِيت بضربة ابن سَفَاح
واحِرَّ قلبي (يا عليُّ) مآتمي
لن تنتهي طُولَ المدى ونُواحي .. !

- ٢٠ -

(عليُّ) من النور، لها خُلُق
تَبَدَّتْ معالمُ هذا الوجود
وكبَّرَ صوتُ عَلا في الأفق
فكان الركوعُ وكان السجود

- ٢١ -

اشتقَّ ربك مِن عُلَاةٍ عُلاكا
فعلَّوت، لا يعلو عُلاك سواكا .. !!

- ٢٢ -

فقيِّرْ لفضلك يا ذا الكرم
تفضَّلتَ بالجود يا ذا النعم
فأنزلْ علينا الرضا والهوى
وجنَّبْ محبِّيك شرَّ العدا
وعجِّلْ بفيضك يا ذا الندى

- ٢٣ -

إليك برئتُ من ذنبي وعيبي
وعدتُ عن الذي تأباه لي
أنا عبد، ونعم الربُّ ربِّي
فمن يغني سوى المولى ولي .. !!

- ٢٤ -

ما بال العاصي قد آبا
بالصوم عن الذنب وتابا ..؟!
فإذا ما استعطفَ خالقَه
ودعاه بما شاء، أجابا ..!
هو شهر الله، ومائدة
تمتد بما لذَّ وطابا

- ٢٥ -

طاب المديحُ بطه
والكونُ شعَّ ضياءه
كم حزت فضلاً وجاهاً
يا خاتم الأنبياء
صلوا على بدر التمام
وآله .. خير الأنعام

- ٢٦ -

يا ساتر العيوب
يا قابل التَّوْبِ

أَقْـوَمِ اللَّيْلِ بَكَّاءًا
وَأَذْكَرِ مَا بَدَأَ مِنِّي
تَشَبَّ النَّارِ فِي عَيْبِي
وَلَا أَشْتَأِقُ إِطْفِئَاءًا
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ
رَحْمَتِكَ يَا رَبِّ

- ٢٧ -

يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِيكَ الْخَيْرُ مَوْفُورُ
نَزَلَ الْكِتَابَ وَجَاءَ الْوَحْيُ وَالنُّورُ
يَا خَيْرَ مَنْ أَلْفَ شَهْرٍ، يَا مُؤَهَّئَةً
أَنْتِ السَّلَامِ، وَفِيكَ الْأَمْرُ مَقْدُورُ

- ٢٨ -

الْحَحْتُ فِي طَلْبِي وَطَالَ رَجَائِي
يَا سَامِعًا عِنْدَ السُّجُودِ دَعَائِي
يَا مُنْجِيًا ذَا النُّونِ، كُنْتُ مَغَاضِبًا
فَرَجَعْتُ عَنِ إِثْمِي وَعَنِ أخطاءِي
سَبِّحَانَكَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَادِرُ
وَسُوءِكَ فِي عَجْزِ وَفِي إِقْـوَاءِ

- ٢٩ -

أَلْهَمْتَنِي الصَّبْرَ الْجَمِيلَ
وَمَنْحْتَنِي الشُّكْرَ الْجَزِيلَ
وَرَزَقْتَنِي بِالصُّومِ خَيْرًا
لَا يَسْتَحِيلُ، وَلَا يَنْزُولُ

اِخْتَمَ صِيَامِي بِالْقَبُولِ وَالرِّضَا
يَا رَبِّ، وَاحْكُمِ بِالْأَصُولِ فِرْوَعَهُ
أَنْتَ الْغَنِيُّ عَنِ الْوُجُودِ جَمِيعِهِ
فَاشْمَلْ بِرَحْمَتِكَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ

فهو .. عيد

أَقْبَلِ الْعِيدُ السَّعِيدُ
بِالْأَمَانِي وَالْوَرُودِ
وَصِحَا الطَّيْرِ وَغِيَّتِي
لِللَّوْرِ أَحْلَى نَشِيدِ
وَارْتَدَى الْكَوْنُ لِبَاسًا
زَاهِيًّا لِلْوَجْدِ جَدِيدِ
وَعَصْفُ الزَّهْرِ مَالَتِ
فَوْقَ شَطَّانِ الْوَجْدِ
وَكَأَنَّ الْفُرُوضَ يَبْدُو
فِي رُكُوعٍ وَسُجُودِ
يَا رِيحَ الشُّوقِ أَهْلًا
كَمْ دَعْوَانَا كَيْ تَعْبُدُ
أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ طَهْرِهِ
تَغْمُرُ الصَّبْحَ الْوَلِيدِ
كُلُّ يَوْمٍ قَدْ أَطْعَمَنَا اللَّهُ فِيهِ، فَهَوَّ عِيدٌ .. !

كبدي .. وجراحك الخضراء

لا تقترب يا نجم، وابق هناك محجوباً
بأسدافِ الزمنِ
لا تحرق الدنيا بطلعتك الوضيئةِ
حين تولدُ ..
فالظلام يلوك فاكهة الخلودِ
وألفُ عاصفة تهبُ
وتكسرُ الأمواجَ، والقمرَ المعلقَ
في الصواري المائساتِ
وتستبيح البسمةَ الحسناءِ
في ثغر السفنِ
لا تدنُ من أرض يلد لها المهجوعُ
وتستكينُ ذليلةً
فوق التواريخ الكسيحةِ
والمرايا السودِ
والحمى ..
وأكتافِ المحنِ .. !
وانظر إلى هذا الوجودِ

تجدّه قفراً، لا تداعبه النسائم
والخزّامى .. والريا حينُ الطريئة
والبحيراتُ العذابُ، ومهرجان الطيرِ
والروضُ الأغرُّ .. !
وارباً بهامتكِ الكريمةِ
عن عوالمنا الذميمةِ .. إذ هَوَتْ
مزقاً محرّقةً بأحدود الفتى ..
واعبر مداراتِ الحياة
فكأس « جعدة » دائرُ
يسقى الحمامات النبيلة
والأحبة .. والوطن ..
وارحم تكالى الخلقِ
والأملَ المذهبِ في بطون الأمهاتِ
وهداةً الريف الملقع بالطفولةِ
واشتعالَ الشيب في رأس المدنِ
فالأرض أضعف طاقةً
من أن تراك تجود بالنفس الزكيةِ
مرةً أخرى ..
وتقتلُ .. يا حسنُ .. !!
ارفق بنا ..!
فعيوننا لم تكتحل بالنور دهرًا ..

وتعودت أجفاننا برموشها السوداء

أن تغفوا ..

وتحلم أن أشواك الظلام

غدت نجيمات .. وزهرا

حتى مآقينا .. ترجح أن تشب

الامنيات الزغب .. في أرحامها البتراء

جمرا ..

فاذا صحت .. ورأتك واقعتها المضياء

تخيَّرت .. !

وهي التي لم تحتضن أهدائها

من قبل .. لالاء .. وبدرا

حتى المآذن ..

والسواقى ..

والفصول الخضر

ما عادت تؤذن

أو ترش على التلال ندى

وتكبيراً .. وغزلاناً

وزغرده .. وعطرا

حتى المواسم .. والمواكب

والكواكب

لم تعد تُضفي على الأعشاش

والأعشاب

والليل الخزين

بشاشةً سكرى ..
وإشراقاً .. وسحراً ..
حتى الليالي لم تعد تنأى ُ
ليلمس الحيارى البائسون هُدًى
وأسحارا .. وفجرًا
حتى المحافل ..
والرحيلُ الحلو في زهو الذرى
والامسياتُ
ودهشةُ الشعراءِ
ما عادت تفيض على السهول
وهودج العشاقِ
وحياً .. وارتعاشاتٍ
وشعراً ..
فاذا أتى الميلادُ
يحمل للحزاني فرحةً ..
ونبوءةً تشدو .. وبشرى
وتفجرت آفاق هذا الشرق نوراً
وهجةً:
طه، وحيدرةً، وزهرا ..
فلتبتهج يا عمرنا الخالي من الفرحِ
المجنحِ
فهي ذكرى .. أيُّ ذكرى .. !!

وتجيء تسبح في الدماء
وفي رؤاك الطف، والعطش الرهيب
وشهقة الاطفال، والشفق النحيل ..
وأخوك ممدود على وجه الثرى
كالكون .. أضجعه الزمان على الرمال
فبدءة: قَدَمُ الخليقة
والنهاية .. في امتداد المستحيل
وأخوك شعشعة النجوم على الممالك
واشتعالات التحلي
واقترار الضوء ..
والمشكاة .. والقنديل
وأخوك جمهرة من الأفلاك
ترفض أن تحط على التراب
وأن تدوب مع انطفاءات الأصيل
وأخوك جلجلة الفوارس
والتماعاات السيوف
تضن أن تهوي ..
فيسكتها الردى
وتدوسها ضعة السنايك
وانتكاسات الخيول .. !
وأخوك زلزلة الملاحم
وازدهارات الفتوح

وثورةً البركانِ .. والغزواتِ ..

والقرسُ الأصيلُ

وأخوكِ خامسُ خمسةٍ تحتِ الكساءِ

اللهُ سادسهم .. وجبرائيلُ

وأخوكِ جوهرهُ الامامةِ

وانفجارُ الوحي ..

والقولُ الثقيلُ ..

وأخوكِ أسفارُ البشارةِ

و « المؤيدُ » للمسيحِ

و صرخةُ الشهداءِ في التنزيلِ

وأخوكِ هدهدُ الولايةِ

بين أحضانِ النبيِّ

ومعجزاتِ المرسلينِ

و قُلُوكِ نوحِ

والأساطيرُ المجيدةُ، والشرائعُ،

والنقوشُ ..

و آيةُ الرهبانِ في ديرِ عليٍّ بَرَدَى

و أسرارُ النبوءاتِ الخبيثةِ

في ضفافِ النيلِ

وأخوكِ أحزانُ الفراتِ

و وولولاتِ البدو في غسقِ الخيامِ

و أناةُ الأنسامِ في سعفِ النخيلِ

وأخوك أوصال النهارِ
تناثرت فوق المدائن
وانشطارُ الشمسِ
والخطبُ الجليلِ
وأخوك حرقتنا .. وآهتنا
وقصتنا التي اختزلت بها الدنيا
حكايها العجيبةً ..
فهي تقصرُ .. كي تطولُ .. !
فأخوك عاشوراءُ
والقتل المحرّمُ
والدم المظلومُ
والدمع الهطولُ

وأخوك رأسُ
ناشرٍ حممٍ الجدائلِ
واختضابِ الجرح في وجع الضفائر
والتهابِ البوح في هلع الدهولِ
وأخوك أنفاسٌ ... وأوردةٌ
تمزقها الضغائن .. والنصولُ ..
وأخوك عزفٌ .. كالعواصفِ
في متاهات المدى
وأخوك نرفٌ .. كالسيولِ
وأخوك تقدمةً .. وأضحيةً

ومذبحَةٌ .. تجولُ .. !
وأخوك زينبُ .. والسبايا
والرسالةُ .. والرسولُ
وأخوك مآتمنا الموشح بالسوادِ
تنوح فيه الحور من أزلٍ
وتندب فيه حواء، وأمنةُ
ومريمُ، والبتولُ
وأخوك قبتنا الذبيحة في
جنائز كربلاء
تمد كفيها المخضبتيين بالدم
للسماءِ
وتشتكي لله أحفاد المغولِ
وأخوك سامراءُ ..
والأمل المغيب في الضمائرِ
والمشاعرِ
والعقولُ
وأخوك نكبتنا ..
ومحتنا الحبيسةُ في ذراري النسلِ
جياً بعد جيلٍ
وأخوك: أنتِ ..
وأنتما: أنتم ..
وأنتم كلكم حيٌّ كدق النبضِ

في قلب الحياةِ

وكلنا .. نحن القتيل .. !

يا لي .. ويا لرباتي الرعاءِ

كيف تميتني صمتاً

لتعزف ما تمنت أن تقول .. !!

قد كنت أرجو أن أصوغ قصيدة الميلادِ

في هذا المساء الطلقِ

لكنَّ الحسينَ .. جراحه سكنت فمي

فتحولت فيه الأغاريد البهيجة نوحاً

وتحول النغمُ الطروبُ

إلى عويل .. !!

يا كلَّ آياتِ النبوةِ

والأناشيدِ النديّةِ

في شفاه المصطفى ..

يا سبطه المسموم .. قامَ

ومرّق الأكفانَ

وهو يطوف حول البيت .. متّقدًا

ويسعى بين مروّة .. والصفاءِ

قعدوا .. ولم تقعد .. !

ولكنَّ الخيانةَ في « التّخيلةِ »

وانكفاءات القبائل
حملتك من الشدائد ما كفى .. !
خذلوك، وانتهبوا المصلّى والمتاع
ونازعوك بساطك النبويّ
ثم تأملوا أن يُسلموك إلى ابن هندٍ
حيلةً .. وترلّفاً .. !
غصصٌ .. على عُصصٍ .. !!
وهم من جرّعوا أضعافها
- يوماً - أباك ..
فما احتفيت .. وما احتفى .. !
طعنك شردمهُ النفاقِ
ولو تحيّرت القتالَ
بدا من الغدر المبيّت .. ما خفى !
يا عزّ هذا الدين
كم ذلّت رقاب خالفتك
وكم من الفرسان حين البأس
صار مخالفاً .. !
صلحٌ .. به حُقت دماءُ
لو جرت .. لاتوا على الثقلينِ
موجدهً .. وحقداً تالداً ..
وتعسفاً
عهدٌ .. به يبيّضت وجه المسلمين

فبئس من جاني .. وعزك في الخطابِ
وأرجفا .. !

لو لم يكن نصراً ..
فكيف بغى معاويةً عليك

وما وقي .. ؟!

مهدتَ للثوار دريهم الطويلَ
فحممت خيل الحسينِ
وأدرك التاريخ أن النخلَ
حين يموت من ظمياً
يظل على الدوام مرفرفاً
ومعانقا هام السماء
وواقفاً

يا أيها المظلوم ..

أمنحك الفؤاد مفتت الرئتينِ
يخفق .. نازفاً

أهديك في الميلاد تاريخاً

وشمساً لا تغيبُ

ومصحفاً

حكايات السيف .. والفتى

لا سيف إلا ذو الفقار
ولا فتى إلا عليّ

مكتوب فوق جفون الشمسِ

بأنك حين بزغتَ

انشقّ جدار في بيت الله .. !

فزهوت على رمش الاصبح

شروقاً وردياً

وحاماً نجدياً

ونخياً بصرياً

وجريت بجنب الكعبة نيلاً مصرياً

تؤتيك المعجزة خلوداً ..

ويرى فيك البيت المعمورُ صباه

وسمعنا أنك حين تنفست على الوادي المقفرِ

هفهفت الأغصانُ

وماسَ الرياحُ

ونبت الفرخ الأخضر في كل قلاة

وقرأنا .. أنك حين لمست الأرض بقدميك
ملأت الكون الساجي .. نوراً
وظفقت تؤذن في الآفاقِ
وتتخطم آلهة الشرك
وتتخصف من ورق الجنة
لتواري للأزمنة البدوية سوأها
ورسولُ الله يذود عن البيتِ
لئلا يطوّف أقحاح العربِ
حواليه عراه .. !

ويحكى أنك حين تحولت على البطحاءِ
انفجر الماء من الأحجار
وغنت مكةً لحناً عذرياً
لروايها الأبيكارِ
فقمّت على ضفة « زمزم »

تبدع للتاريخ القابع تحت خيام الصمت الوثنيّ

عقائدُه

وقصائدُه

وحكاياهُ ... !

ويقال بأنك يا أكرم وجهٍ

حين ومضت
تشيعت الأفلاك
وحفتك الأملاك
وكرت القبله
لتؤدي للقدوس الفرض الأول
يا أول فرض .. وصلاة
منقوش في ساق العرش
بأنك أنت الزمن الماضي، والحاضر، والمستقبل
والابد الجھول مداه .. !
وبأنك آدمنا الأول ..
جئت لتمنح آدم .. بعد المعصية
وبعد الموت الأكبر
غفراناً .. وحياءً .. !

فهل أنك يا مولاي علياً ..
بشر حقاً .. أم أنت إله .. !!؟
هأنذا مفتون بك جداً يا عبدالله
فسبحان الله .. !
يا سراً يتلألأ في سُبُحات العرصات
ويلمس بأصابعه عليين

وإكسير الملكوت
فتورق بالأنجم والأقمار يداة .. !
مكتوب في اللوح بأنك نَفْسُ نبيِّ
ووزير رسول، وخليفته الأول، وأخوه
وأنتك مجرى هذا الدين ومرساه .. !
ويقال بأن المأمور بتبليغ التنزيل
افتترش الصحراء
وجمع وفود الرحمان
على شيطان غدير الوعي
وآخذ بيدك .. ونادى:
من كنت أنا مولاه .. فهذا مولاه !

فلماذا انحدر التاريخ ..
وفسق الزمن
وغاصت في الوحل المنتن قدماة .. ؟
ولماذا يتفوق هذا العالم
تحت سقيفته الحبلى بالشبقي
قروناً ..
يتمرغ في علب الليل الفاجر
ملتدًا بخطاياہ .. !؟

يا وترّاً في فتیان قريشٍ .. ما أقواه
وبدرّاً في هاشمٍ .. ما أحلاه .. !
مَسْطُورٌ أن المؤمن يحمل وُدّاً لك
في القلبِ
وفي الكبدِ
وفي دمه الدافقِ
وجميع خلاياه .. !

يا وجهاً .. أنظر في القرآن فألقاه
وفي السنّة .. فأراه
فيصرخ قلبي: إني أهواه
فيُحسد .. ويلائم .. ويُعدّل
ويعنّفه القومُ
فيكتم في رثتيه هواه
صدّقني .. إني أتدبر في الوحي
فأدرك أنك معناه
وحين درست المنطقَ
أيقنت بأنك صغراه .. وكبراه
وحين عقلت وأُهمت العشقَ
شعرت بأنك نار العشق المؤصدهُ
ولهبّ الشغفِ الحارقُ .. ولظاهُ

وحين استيقظتُ على دغدغة السَّحَرِ
وحدثُ بأنك ألقُ الفجرِ الصادقِ
وضياءةً ..

ومنذ علمتُ بأنَّ هناك ربيعاً
آمنتُ بأنك نرجسُهُ ..

وشقائقهُ

وزنابقهُ

ونداهُ

فهبني أطبقت القلب على جمرِ هوائي
فمن ذا يملك أن يغلق هذا الوردَ

على رائحة شذاة ..؟!!

يحكون بأنك يا ابنَ أبي طالبِ

أولُ من آمن بالله .. عليك سلامُ الله ..!

هل كنت صبيّاً يلهو ..؟!!

أم كنت الغضب الآتي

يرسم للجيل خطاهُ .. ؟

وهل كان مبيتاً فوق فراشِ المحجرةِ

أم إيلاًفاً في ليلِ قريشِ

وصعوداً نحو الصحو المطلقِ بعد المحوِ

وقد خسِرَ العقلُ العربيُّ تجارتَهُ

وأضاع طريقَ الإبريسمِ

ورمى في البحر قوارير العطر
وهشم فضته .. وزمردة
وزنجدة
ومراية .. !؟

ولهذا .. يا ذا القرنين
فانك قافلة العصمة
والحادي ..
والقربان الأول في تسيار الرحلة
والموال المخنوق بصدر البادية المفجوعة
والآه .. !

وصدقي .. أنك حين خطبت الزهراء
كأني .. أبصرت الحسن
يقيء الكبد المسموم
على حصيات بقيع الغرقد
ورأيت حسينا
فوق رمال الطف المدهوشة
تنزف شفتاه .. !
ولهذا .. حين يفتش شعراء العالم
عن مأساة تُبكي الجمهور ..
فتلك المأساة .. !

يا من نزلت فيك الآياتُ
امدّد لي يدك البيضاء
فاني أبحث في بحر الظلمات
على أبواب القرن الحادي والعشرين الداهم
عن جبل نجاه

يا فارسَ أمتنا الضاري
يحكون بأنك في بدرٍ
لم تكتب فردًا في تعداد الجيش
لأنك كنت ملائكةً
وحيولاً ..
وسيوفاً ..
وسهاماً ..

ورُماةً .. !
ولهذا سمتك « ابنةُ أسدٍ » « حيدرَةٌ » ..
وأسميك أنا .. قبلهً
تتفجر في عصر الجبن الباهظ
ذراتٍ
ثم تعود لتنشط نواهُ
بعد نواهُ .. !

بل يحكى أنك .. يا مولانا
حين تصلي .. تتصدق أيضاً
في السر .. وفي العلنِ
وتبسط كفيك
وتؤتي للفقراء زكاه .. !
ولهذا .. لما برز الايمانُ جميعاً
للكفر جميعاً
يومَ الأحزابِ ..
وعاجله بالسيف البتارِ
تأني .. وابتعد قليلاً .. !
حتى لا يفقد في غمرات النصرِ الساحق
تقواه .. !

ويحكى أنك .. في « خيبر »
داهمت الحصنَ المستحکم
ودحوت البابَ الضخمَ ..
وأدهشت الاحبارَ برثائيتك العليا
ونسخت التوراهَ .. !
فانكمش بنو إسرائيل
وكبكت الكهانُ
ومات من الذعر المطبق (أبناء الله) .. !!
ولهذا .. يركع كل يهودي

بجوار جدار المبكى يتذكر هذا القهر
ويندب قتلاءً .. !
ويحكى أيضاً - مع ذلك - أن العرب
- وقد قرأوا تاريخاً آخر -
يقفون الآن على باب القدس أذلاءً
يغازل قادثهم (نصف رئيس) .. !
شبَّ على فضلات القيصِر والشاة .. !!
بأبي أفيدك ..
بنفسي أفديك ..
وأفديك بقومي .. يا ابنَ الشرفِ الباذخ ..
هأنذا وطن مذبوخ
بسيوف قبائله الآبقة
فمن ذا يتأر لدماءه .. ؟!
ها هي خمَّاراتُ عواصمنا
ملأى بجوارح هذا العصر
يقومون الليل .. مجوناً .. !
وينامون على أرصفة العهر
وكل منهم يحلم ..
ويغني في الحلم على ليلاه .. !

وها هو واقعنا المرُّ
وهذا عالمنا العربيُّ
وتلك أمانيه الكبرى ..
وثقافته
وحضارته
ورؤاهُ .. !

فماذا يمنع أشقاها
أن يَحْضِبَ هذي من هذي .. !
علَّ القمر الغائب خلف السحب الدكناء
يعود إلينا من منفاة .. ؟!

ويحكى أنك .. في خير ليالي العام
- وقد تبعتك صوائحُ
ونوائحُ
حتى عتباتِ الشفق المشتعلِ -
توهجتَ دماءً .. في المحرابِ
فأجفلَ .. !
وتلقى رأسك بين ذراعيه
ومسح جبينك بأناملِ شفثيه
وأرخبى لك فجراً لتميل عليه
ووسدك حناياهُ .. !

فليظنظفء الصبح بعيني غانية الكوفة

وليفرب شبح فتاها المخدوع

فبئس المهرف

وبئس الفكر

وبئس الدهر

ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

لا حول ..

ولا قوة

إلا بالله .. !!

١٩٩٧/١/٢٥

برديات فاطمية

المدد الأول:

زهراء يا أم الائمة
يا أمة في خير أمة

يا بضعة الهادي، وصفتوه، وفلذته، وأمة
وكريمة امرأة حصان فاقت الذكران هممة
أفلت نجوم بنات حواء، وأنت طلعت نجمة
تتألقين على الوجود، فشع بعد طويل عتمة
وتنافسين سواك علماً عزّ مطلبه، وحكمة
يا من ولدت من الكمال، فكنت سيده وقمة
وخلقت من أجل الخلود، فكنت كنيته وإسمه
أعطاك ربك كوثراً للمصطفى المبعوث رحمة
وحباك بعلاً من به تمت على الثقلين نعمة
قد خصك المولى بفضل أنت معدنه، وعصمة
فحظيت منه بكلمتين، ومريم حظيت بكلمة

المدد الثاني:

زهراء مدي للغريق يدك، وانتشلي الغريق
مدي يدك إلى احتشاد الغيم وانتزعي الشروق

أنا حائم حولي الحمى فقد الأجبّة والصديق
قد كان لي عش، وكنت البلبل الحر الطليق
فأتى المغول مع المطامع والمقامع والحريق
جاءوا، فباركهم وأكرمهم « جناب الجاثليق »!
شرف يباح وأمة تُسبى، ودائرة تضيق
مليار يوسف أرهقتهم ظلمة الجب العميق
مليار هاييل بلا قبر ولا قلب شفيق
قاييل يشرب في جماجمهم، وأنى يستفيق
ويقرب القربان للشيطان في طبق الفسوق
يا رأسه المنكوس خلف ستائر الزمن السحيق
ذب في الفناء فانه أولى لمن ضل الطريق
سبحان من جعل الغراب أحسن منك على الشقيق!!

المدد الثالث:

فارت دماء السبط، يا زهراء، فاعتنقي الشهيد
الف وأربعة مئين، وجرحه فوق الصعيد
يسقي الطفوف بكربلاء، فتزدهي فيها الورود
وهو الذبيح على الفرات من الوريد إلى الوريد
ما أقبح الأنهار إذ تجري على مر العهود!!
يظمى ابن فاطمة، وتلتذ البهائم والقرد
لو كنت نهاراً، لامتعت مدى الزمان على الورود
ونسفت شطآني، وأغرقت المعابر والسدود

حزناً على عطش القليل، ودمعةً فوق الحدود
تهمي، وتحفر فوق وجه الكون تاريخاً مجيد
يُرضي البتول وتبتدي منه الحضارة من جديد
ويرى الوجود بأنه من دون وجهك لا وجود
فليبق ذكرك يا حسين، وتمحي ذكرى يزيد

فاطمية:

يا ام الحسن وحسين	مدد يا بنت النبي
لكن أنوليه منين	دا اننا قريكم مطلبي
ينقسم نصّين	يا حُرقة القلب لما
ودموعهم الحايه .. !	دم الحبايب جـرى
إيديك للفقـره	يا بتعة السرّ مدي
يا اجمل من القمره	دانور جمالك ظهر
يا فاطمه يا زهره	مدد يا بنت النبي
جـاب اليسره «	« الله .. الله .. يا بدوى

النص:

يا ليت قلبي كان صخره
فمسالك العشاق وعـره

زهراء .. أبهظني الغرام وهديني كمداً وحسرّه
فكتمت ناراً كلما خمدت، زكت لهباً وجمره

ورجوت طه أن يمسه الجرح لطفاً منه مرّه .. !
وسألت آل محمدٍ ممدداً وميسرةً ونُصرةً
وبذلت في إرضائهم ما لا يكاد يُعدّ كثيره
وهو القليل بحقهم حتى ولو ضاعفتُ قدره !
يا زهو أرحام النبي، ونسله الباقي، وذُكره
يا شمس بيت الوحي، يا إصباحه الزاهي، وفجره
يا قبلة المقصود، يا أركان كعبته، وججره
أنا طائف بين القواعد والمقام أبرّ نذره
دارت به الدنيا، فدار مطوّفاً سبعين دوره !
وسعى إليك ملبياً ومخضباً بالشوق نخره
وأقام في عرفات يزدلف المشاعر والمبيرة
ورمى الجمار مكبراً ومكسراً في النفس جمره
ومشى إلى البيت الحرام، محلّقاً في العيد شعره
وأحلّ من إحرام حج ساغ زمزمه .. وعمّره
أدى مناسك حبيكم فترقرقت في العين غبره
يا ويح من عاداتكم متولياً بالإثم كبره
فلتت « لبيتز » بيعة لم يخرجوا منها بعبره
لكنّ « قنفذهم » تقمصها وأولى الناس ظهره
لم يشفه ضلع البتول، فأتبع النكراء فجره !
وأراد كل الدين، أمّته، وسنته، وذكره
فاذا اشتفى من هاشم وأصاب سهم الموت سخره
عهدوا « لنعتل » بعدما حفروا « لذي القرنين » حفره

صُرفت عن « النبا العظيم »، ولدغة الثعبان فطره !
حتى إذا قصدته مذعنة، ملبيئة، مقرة
نكث البغاة، وأعمل الطاغوت حيلته ومكره
كم من مريد عمرة لم يرتحل إلا لغدزه !

ومشت « أمية » في الورى تقضى بما تهوى ويكره
واستقبطوا « شيخ المضيرة » مغدقين عليه أجره
حدّث « أخوا دؤس »، فانك ذو محيطة وخبيره
واسلك سبيلاً مُهدت فمسالك الأجداد وعره
حدّث .. فانّ الأصفر الرنّان لا تعدوه قُدره !
حدّث .. وآتيناك أطياناً، وقفظاناً، وإمره
حدّث .. فما « قصر العقيق » أقلّ من « قصر المعرّه » ..!
حدّث أيا شيخ الرواة، ولا تصن للدين عوره .. !
حدّث أيا فأر الحديث ! فكله من وحي هرّه !!
حدّث .. فكيسك لا يعي إلا أبو سفيان قُدره !
حدّث .. فداهية الشام تحكمت يده بشعره !
دلّسن .. !! فلا حرج إذا بلغت صحاح الزيف عشره !
ما أعجب التاريخ .. يُروى مسنداً لأبي هريره !!

يا نبتة الروض الندي، وتربّة الزاكي، وبذرة
يا نسمة الدوح الوريث، ونبعه الصافي، وعطره

أنا شاعر .. يا كعبتي أهدى لآل البيت شعره
سكرت قوافيه، فكنتم كأسه الوافي وخمره
هو من أحبّ ذوي الرسول، فَعُدَّ هذا الحب وزرّة!!
وهجاه قوم يحسبون ولاء ذي القربى معرّه!
وقلاه أعراب الزمان، وأعلنوا في الأرض كفره
وكأنهم لم يكفهم أن صادروا في الحقل بُرّه
فتكالبوا ليصادروا حتى عقيدته وفكره
جهلاً بأن مع الفتى حججاً تسدده وعتره!!

زهراء، إني عاشق أبلى بسوح العشق دهره
ومضى إليك مخلّفاً بدداً فصيلته ومصرّه
مهدت أسباب الوصال، مودة فيكم ... وهجره
أنا مدنف ذاعت له في محفل العشاق شهره
عاقرت فيه سلافتي فغدوت أوحده ووتره
ورأيت طيفك في المنام، فكنت شامخةً وحُرّه
تألقين من الجلال، وفي الحياء الغضّ حُمره
وعليك تاج من كرامات الرسالة فيه دُرّه
ورأيت جنبك أحمداً وابنيّه جنبكما، وصهره
لقد استقر الطُّور بي فرأيت وجه الله جهره!!

يا بنت خير المرسلين، تحني جوداً وأثره
مُضناك أنحلّه الجوى وتجرع الآلام مُرّه

وبراه داء الوجد حتى شفّ مثل غشاء زهره
ودهته أوصاب الحياة، وشقّت العذال قبره
لكنه ألف العواصف والسماء المكفهـره
وترصد الأنواء معتدلاً ومشتدداً كصخره
ومضى يؤم المجد منتفضاً وملتهباً كثوره
ويدد الظلماء نجماً بث في الأفلاك سحره
يمضي .. ولا يهتم أن الشيب سيف فلّ عمره
أرزاؤه أحنّت عليه، فأنقضت كالوزر ظهره
وأسقت الدنيا فلم يفقد لما أبدته صبره
عسبت، فلم يعبأ، وجرّد لليالي الدهم صدره
كبرت، فأقبل بالمهتد، بمنّة يفري ويسره
واعترز، لم يُعط الدنيّة، فانتنت لتغرّ غيره !!

زهراء .. شدي للفتى الخفوف بالبأساء أزرة
عشرٌ وعشر، فوقها عشرون، في يسرٍ ومُسرّه
فحفظت عهداً قد عهدت على المسرة والمضرة
ونذرت قلبي للهوى وإليك قد سلمت أمره
وتشيعت لك مهجتي من قطبها حتى المجره
راقت رقائقها، فرقّت، وارتقت طوبى وسدره
وتضاءلت حتى غدت في لجة الفنانين قطره
فتفتت ذرّاً، وبادت ذرّةً من بعد ذره

باباً تراه إلى الشفاعة موصلاً .. قصدتك عَبره
ولعلها تمدنو إلى وادي المنى، وتزيج سَتره
يا دفقة الحب المؤلِّه، واحتلاجه، وسرّه
مُنِّي عليّ بنظرة فيها الرضا، أو بعض نظره !!

١٨ - ٤ - ١٩٩٧

إشراقات

في تجلي المشهد العلوي

يندر أن تبتسم الشمس
لقافلة عربيّة
تترقّع أن تتجلى لعيون البؤساء
الحالمة يبشرى عذراء نقية
وتحاذر أن تمسح بأصابعها
دمعاً يجري فوق حدود بدويّة
يندر أن تلج الشمس الأكوخ الرثّة
والدور الطينيّة
وتجاهد ألا تُشرق
فوق الآبار المطمورة
وخيام الرعي المهجورة
وقفار الشرق الأميّة
فالشمس تظن بأن خيوط أشعتها
أبيات قصيدة شعر مارقة
تتملص من قيد الوزن
وسلطان القافية

ونحو الأجر وميِّه ..
لكنَّ « عليّاً » مسَّ من الشمسِ شغافِ القلبِ
فَعَشَقْتُهُ
وسكنت خيمتهُ
حتى باتت عَلوِيَّة .. !

ويراك الصبح نبيلاً
وجمياً
وقويّاً
فيودّ بأن يتحول رجلاً
يدعى منذ الآن عليّاً ..
ويودّ البحر بأن لو كان غديرًا
في حُمِّ
يُقل على شاطئه الفينان نبياً
ويودّ « أناسٌ »
أن لو قام رسولُ الله
ونصّب كلاً منهم - في ذاك اليوم - وليّاً
ويعاين جبرائيل السرّ المكنونَ
فيمتّى أن لو كان وصياً ..
وأودّ أنا .. أن لو كنت هناك
لأتملى وجهك ..
وأمدّ إليك يديّاً
ولأني مصريّ

أتمنى أن لو كان « عليّ » مصرّياً
وأخاف الساعة أن أفصح عن كلفي ..
حتى لا أتهم بأني صيرت - كما الحسن بن الهانئ -
زنديقاً .. وشعوبياً

بل أخشى أن أصلب
في ميزاب الذهب على الكعبة
كالحلاج .. وأحرق ..
حين أجاهر وأقول بأن القرآن النازل
لم يصبح قرآناً
حتى أصبح شيعياً .. !!
هي ذي خيلٍ وفتوح
تخرج من غار حراء
هو ذا فسطاط نبويّ
يهب العالم مدناً
وحضارات
وبضياء ليالي الصحراء
هو ذا ركب التاريخ يخفف من مشيته
ويُعَرِّش عند غدير
تحتلط به كلمات الله مع الماء ..
ها هي أفلاك الكون احتشدت
لتبائع رجلاً
محفوراً في جبهته قدر الأشياء

خفتت كل الأصواتِ
وجلجل صوت الحق على الأرضِ
فنبضت، واهتزت، وريت ..
ثم غدت في طرفة عين .. حضراءِ
واختزنت ذاكرة العالمِ
أحداث اليوم الموعودِ
لتشهدها الأجيالُ
ويفطن مغزاها الحكماء ..
وتدلّت من أغصان الغرقدِ
حبّاتُ ندى فضيِّ
وقفت تقطفها الزهراء ..
هي ذى أودية سالت لعلّي
بالوحي على البطحاء ..
فاندثرت أحلام قريشِ
وتلاشت محض هباء
وانهارت جدران سقيفتها
أنقاضاً ..
فوق رؤوس الفرقاء ..
فليتبيحّ بالشورى المزعومة
من شاء .. متى شاء
والمجد لمن نُوج خلفاً
رغم أنوف الخلفاء .. !!

المهدي

توقف في

« عين شمس »

عيناكِ هاتانِ .. أم فجران قد طلعا
مكحلين بليل .. ييسان معا .. !
تحققز القلب في صدري، فقلت له:
واضيعتاه لقلب في الهوى وقعا .. !
ما كل من يطلب العنقاء يدركها
ولا الجنون لمن هاموا بها شفعا
كم من مغنٍّ على غيداء تنكره
ولاهث خلف ميعاد لها خدعا
وناظم لؤلؤاً .. شعراً، فما حفلت
به الغواني، ولا سمع لمن وعى
لو كان « قيس » قسي القلب معتبراً
بقسوة الحب، في « ليلاه » ما فجعنا
فاحذر عيون المهما تسلم إذا شَهرت
رموشها السودَ بيضاً تصرع السُّبعا

وثب لرشدك تَأْمَنُ مِنْ مَكائِدِهَا
وارجع عن الغيِّ، فالعقبى لمن رجعا ..!
أعوذ بالحسن من عينين صوبتا
إلى غريم صبا مسنونة شُرعا
أسررتها، فدهنتني من كنانتها
برميّة أذهبت مني الحشا قطعاً
عانقت حتفي، وباهيت العُدُولَ بهِ
لا طاش سهم لعينيهما ولا دُفعا ..!
واحترت هدر دمي زلفى لسافكه
وما فتئت بمن أجرى دمي ولعا
إني الشهيد الذي صلّى لقاتله
وأدمن الموت وصلاً للذي قُطعا
يا ربة النيل .. يا أسطورة بُعثت
من عصر « إيزيس » تحكي الهم والجزعا
لمي عظامي وأوصالي، ولا تدعي
وجهي على الموج مكوداً ومتمعاً
كفأك ذحلاً من العشاق ما فعلت
عيناك بي .. قد قتلت الكون مجتمعاً .. !!

وطائفٍ حول بيت الله مُتتزرّاً
بخرقتي عابداً .. بالأمر قد صدعا

أَعَيْتَهُ حَمَى الهوى، والشوق أجهده
وكعبه النحر أدمت قلبه وأعا
صلى وراء مقام العشق منتظراً
وعند الظهور، وعهداً مبرماً قُطعا
ولاذ بالركن تغلبي في جوانحه
مشاعر تصهر الأحشاء والضلعا
من الصفا .. واشتعال الوجد يحرقه
لمرورة الوصل .. لبي ربه، وسعى
وتابع الشوط، والمشعوق قبلته
فكلما سار .. زاد الشوط واتسعا
وخلفه الشعب جرح نازف خضلاً
وموطن مُزقت أشلاؤه طمعا
وبين جنبيه آمال يهددها
وفي حناياه كيون أكبر جمعاً
: ضميره، وارتعاش الدفق في دمه
ونفسه، وفؤاد واجف ضرعا
ناجى الإله بطرف خاشع دمعاً
واستقبل البيت من فوق الصفا ودعا
يا زمزم الغيث كم أرييت هامدةً
فأينعت مكة .. سهلاً ومرتفعاً
ويا منى القصد، لم يقصدك ذو تريب
إلا رددتيه ميسوراً ومقتنعاً

ويا نبياً أبا الطاغوت معتقداً
وأنكر الجبوت أن تُدعى وتُبعا
قد جئت أشكو لك الحكام قاطبةً
وأشجب السوء والفحشاء والقذعا
من عهد فرعون والارهاب يحكمننا
والشعب إن ثار مغبون وإن خضعا
كم أغرق النيل طاغوتاً، وكم حصدت
أيدي المنايا، وكم من منخر جُعدا
لكنما « مصر » ما انفكت مكبلتةً
تعالج القيد .. مشدوداً، ومُتسِّعا
تظن كل مليك رادها « عمراً »
حتى إذا سادها .. ألفتها « منقراً » !!
وكلهم فلتة لم توق شرَّها
وكلهم أعجف في خيرها رتعا
قد يوصد الباب والطلاب تفرعه
ويُفتح الباب رجياً، وهو ما قُرعا
مشيئة الخلق بعض من مشيئته
وربُّ ضُرِّ كرهنا أمره .. نفعاً !!
ويا أخوا مصر .. يا شبلأ بساحتها
تفحم الهول والأخطار والفرعا

وطاول النجم مزهواً بقامته
ومسّ وجه الدجى فايضاً والتمعا
وطارد الشمس في العلياء مقتنصاً
فصاهاها هازئاً .. بالصيد ما قنعا
وزاحم الشهب يقصصها بمنكبها
وأرهب السمع للأنبياء .. فاستمعا
وأسدف الستر، فأنجابت سرائره
كم من حجاب بلطف الله قد رُفعا
حتّام تخفي لأهل السوء سواهم
وتستر الجهل والتضليل والبدا ..؟!
وترتضي الصمت عفواً عن خباياهم
لا يُصلح العفو من أوعى ومن جمعا
يا ويجهم من طغام ساء مخبرهم
حتى وإن قدسوا الأحاد والجمعا
راموا بها وحدة الأديان من هدموا
مساجد الذكر والأديار والبيعا ..!
ويحكمون كأن الله حكمهم
وهم براء من المولى وما شرعا
قل إن مصر العلاما مذاوعت نفراً
بها استخفوا، جفاها العزّ وامتنعا
من كل وكس ومأبون وذئ عقيدي
من ثديي الذل ميرات الخنا رضعا

ويرفعون شعاع السلم معذرةً
لأمة فرقا أبناءها شيعا
قل إن « فرعون » باق في معابدها
وإن « هامان » في أهرامها قبعها
رمزان حيّان للطاغوت ما فتئتا
يستعبدان بني الانسان ما وسعا
هذا على الكبر مجبول بطيته
وذا على الزيف والتدليس قد طبعها
وذكر الشعب أن سادت حضارته
وقوم الفرد حتى بات مجتمعاً ..!
وانثر على النيل بردياً به كُتبت
أجلى النقوش التي تنبيك ما وقعها
هنا الغزاة .. وهذا القبر يجمعهم
وفي السماء شهيد .. خرّ فارتفعاً ..!
واسأل « أبا الهول » محمولاً على حقب
من الزمان الذي ما نام أو هجعاً
من ألهم الشعب إذ نحتت أنامله
تمثاله الفذ من صخر .. وقد ركعاً ..؟!
لم يركع المحمد للفرعون، بل ركعت
أجداد فرعون للشعب الذي اخترعها
كم أبدع الشعب وابتكرت قريحته
فلم يكن أجره إلا بأن فُمعاً

ييني « سننماز » قصراً لا تضارعه
قصور « عادٍ » .. فلا يُجزى بما صنعا .. !

يا حامدين لأرض النيل فاتحها
وضارين على خيل له قُرعا
وناسبين له فضلاً ومنقبه
وشارين على نخب له جُرعا
ناسين « عمروا »، وسوطُ الجور في يده
يعاقب القوم أن برّوا ابنه لكعا
إن السّولة إذا لم يُنصّفوا كُتبوا
لا يحرز السبق أعمى يشتكى ظلّعا
يا للعتلّ !! يظنّ الدين مأدبه
يصيب منها القرى والريّ والشبعا
وللزنيم !! وقد أعمى على شبق
يستنزف اللذة الخرقاء والمتعا
وللجبان !! وقد أنجته عورته
لما أتاه « الفتى » بالسيف ملتمعا
وللهاء !! وقد أتى « معاويةً »
حبالاً متينا شديدا الأزر .. فانقطعاً .. !
كم من خبيث نفوت الغرّ حيلته
وربّ جان ثماراً وهو ما زرعاً .. !

ذاك « ابن هندٍ » وهذا « فرخ نابغةٍ »
وكل طير على شكل له وقعاً ..!
واهياً لشعب شقى دهرًا فأطربه
غرابٌ بيّن بآي الله قد سجعا ..!
حطت به فوق وادي النيل مفتتحا
سقيفة سوقت قرآننا سلعا ..!
ما قيمة الفتح بالسيف الذي ذبحوا
به « حسينا » وآل البيت والشيعا ..!؟

نبئت أن « عليّاً » يمتطي فرساً
وعنده الذكّر والصمصام قد جُمعا
وحولاه فتية في قلبهم ورغ
تذاكروا « النهج » فازدادوا به ورعا
وشايعوا الآل، آل البيت، واتخذوا
منازل الوحي مصطافاً ومرتبعا
وناشدوا الشمس خلف الغيم قائمةً
أن تحرق الغيم والأسطار والقزعا
محبوبةً عنهم، منذخورةً لهم
خلف السحاب الذي إن أودن انقشعا
يا ربّ باد إلى الأبصار .. لم تره
وربّ خافي بظهر الغيب قد سطعا!

مَتَى تَجْلِيَّتْ يَا مَهْدِيَّ أُمَّتِنَا
و« طَوْرُ سَيْنِيَّ » مِنْ وَجْدٍ بِهِ خَشَعَا
أَوْ إِنْ ظَهَرْتَ عَلَيَّ « حَوْرِيَّ » فَانصَدَعْتَ
أَرْكَانَهُ الشُّمُّ خَوْفًا مِنْكَ أَوْ طَمَعًا
أَوْ إِنْ بَلَغْتَ ضَفَافًا زَغَرَدْتَ فَرِحَا
و« عَيْنُ شَمْسٍ » تَحْيِي الْبَدْرَ أَنْ طَلَعَا
تَجِدْ عَلَيَّ النِّيلَ أَكْبَادًا مُحَرَّقَةً
مَنْ لَاهِبِ الشُّوقِ، وَالْأَنْجَابِ، وَالتَّبَعَا
وَمَنْبِرًا مَوْرِقَ الْأَعْوَادِ شَيْدِهِ
قَوْمٌ رَأَوْا فِيكَ صَوْتَ الْعَدْلِ مَرْتَفَعَا
مَوْطِنُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ، قَدْ زَحَفُوا
عَرْمَرَمًا ثَائِرِ النَّقَعَاءِ مُدَّرِعَا
فَخَضَ غَمَارِ الْوَعْيِ، فَالْخَيْلِ شَاخِصَةً
قَدْ سَدَّتِ الْأَفُقَ وَالْوَدْيَانَ وَالتَّلْعَا
وَارْفَعِ لَوَاءَ الْمَهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا سَقَطَتْ
رَايَاتُ مُلْكِ عَضُوضِ بَادٍ وَأَنْتَزَعَا
يَا مَظْهَرَ الْحَقِّ فَوْقَ الْأَرْضِ عَايِنَهُ
أَهْلَ الْكُشُوفِ .. (وَمَا رَأَيْ كَمَنْ سَمِعَا) .. !
أَظْهَرَ عَلَيَّ ظَهْرَهَا، وَأَسَلَّكَ مَنَاكِبَهَا
وَاجْعَلْ مِنَ الْقَفْرِ رَوْضًا زَاهِرًا مَرَعَا
لَوْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ - وَالْأَفْلَاكُ قَدْ خُلِقَتْ
لَكُمْ، وَلَوْلَاكُمْ الْخَالِقُ مَا بَدَعَا -

فأهبط بمصرَ التي فيها الذي سألوا
واسأل تجدُ أرضها الخضراء منتجعاً
وانزل على الرحب تسعدُ فيك أفئدةً
قد ملّت الحزن والآلام والوجعاً
فإن تروّت قلوب الشعب وامتلأت
فانزل على العين، علّ العين أن تسعا!
يا عين قري إذا ما الشمس قد ظهرت
واستشعريعا، فباب الغيب قد شُرعاً
ليسا سواءاً .. صباح يزدهي ألقاً
وحالك الليل .. إن أعطى وإن منعا !!

١٩٩٧/٨/١٢

أيهذا المرصع باللازوردى .. !!

حملقي في المدى .. وانظري يا مدينة
علَّ عرسَ السماء يزف إلينا
من الغيب نجماً يصلي
وينثر فوق الحجاز غداً يسمينة
واحفري بين عينيك بحرًا
بلا ضفتين ..
وكوني الشواطىء ..
كوني الموائىء
كوني جزيرة دفءٍ
وحضناً وثيراً ..
لترسو فيه السفينة ..
أقلع الصبح منذ الصباح
وأبجرت الشمس فجرًا إليك
وبات الحبيب يصوغ أمانى الوصال
ويطلي بلون النهار جفونته ..
قد ضممناه بين الحنايا
رجاءً فريدًا ..

وعشنا مُهدده في القلوبِ
ونمسخ بالأقحوان جبينه
قد عشقناه قبل الوصولِ
وبتنا على عتبات « الرضا »
نرقب القادمين إلى الأرضِ
فوجاً .. فوجاً
وهم يحملون خزائن أم الكتابِ
وذخر الكنوز الدفينه
إنه الله أبدع وجهاً جميلاً
وسماه باسم النبي الكريمِ
وصلّى عليه
وكحلّ بالمعجزاتِ عيونَه
فان لم يكنه « الجوادُ » ..
فمن ذا يحق له في الورى
أن يكونه .. !!
« مكّة » أرهفت سمعها
للنشيد المذهبِ
.. والموج .. والوحي .. والمستحيلِ
أيهذا الصبيّ المتوج بالعلم والحكمِ
يحمل في راحتيه النجومِ
ويخطو كما الحلم بين النخيلِ

أيهذا الموشح بالمحمل الثريِّ
يزفرق كالعندليب على الغصن
في دوحة المصطفى
أيهذا الصبي الجميل .. !!
يا ابن « سبع » سما
فوق عرش الملوك
وخبياً في مقلتيه الإمامة
ثم تولى ليدفن بين ضلوع الثريا
أباه القتيل ..
من سيمتار قمحاً وماءً
ويقصد باب « قريش »
ويمنح تلك المراعي صباها
ويرسم فوق حدود الخيام
اشتعال الشروق، وزهو المرايا
ووهج الحقول .. !?
قد تناءى عن « البيت » وجه القبيلة
في رحلة الموت
ثم استراحت قوافلنا عند « طوس »
وسوّت على العشب مهدياً طرياً
لتسجد بين يديه الفصول
ما الذي يحدث الآن لو أن « جبريل » يأتي
ويمثل بشراً سوياً نراه

وينفخ من روحه في قرانا
صدى عبقرياً
فتنهض بعد الثبات الطويل!
مزقتنا حراب البوادي
وشقت بطون الحواملي
حتى استحمت بدمنا الحرام
رمال السهول ..
أيهذا الوليد هلالاً
يخلق في جنبات المساء
ويلمع فوق رموش الأصيل
كانت الخيل جمحت
على شاطئ الصمت
ثم ولدت ..
فعاد الحجيج إلى كعبة الوجد
من كل فج عميق
وعادت لنا قبلتنا
وعادت إلينا الخيول
أيهذا « الجواد » المجنح
في عرصات الكرام
غمرت الوجود بفيض نذاك
فلم تُبق في الكون شيئاً بخيل ..!
كانت الارض تطوي مدار السراب

فلما أتيت ..
رأت فيك عيناً تفور حليماً،
وكوثر عسلٍ، ودلتا، ونيلٍ .. !
يا ابن « ماريّة » حسب « مصر » افتخاراً
بأن شايعتك حفيداً
وحسب « الكنانة » أن صاهرت
جدك « المصطفى » ..
يا حفيد الرسول .. !!
هودج العشق يسري
على زفر من حرير ..
يخرق الستر في عالم الممكنات
ويُبصر وجه الملائك
في لجة النور ..
ثم يلامس عرش الإله
ويرتاد مملكة السائحين
فيلقى النبي .. ويلقى « علياً »
ويسبح في سلسيل « حراء »
ويشرب من سُبحات « الغدير » ..
سدرة القدس تزهّر من
غيث كفيك خصباً ..
وتورق جوداً ..

يظل هذا الصعيد الفقير
يا « جواد الأئمة » ميلادك
اجتاز كل المسافات حتى التجلي ..
فشفّ .. ورقاً
ورش على كعبة الوالدين
الندى .. والعطور
« يثرب » ملمت حزنها
واستفاقت على بهجة العيد
لما ولجت « فُباءً » ..
وصليت فيه صلاة المسافر
نحو غدٍ تشرق الشمس فيه
وتخضر صحراء « نجدٍ » ..
وتشدوا كروم « القطيف » ..
وينشق بين جبال الجزيرة
ينبوع حُبّ ..
وتجري البحور
أمة تعلق العوسج المرّ عشرين دهرًا
تناست ملامحها في الظلام
وأقفر تاريخها من رؤاه
فكن أنت فيه الحروف المضيئة
كن فيه حلمًا نبيلًا
وكن أنت فيه السطور ..

يا امتداد السننا بين « طوس » و « بغداد »

عبر « المدينة » ..

شابت نواصي الليالي

فهلّا ترجلت يا سيد الفجر

حتى نصلي صلاة الصبا

ركعتين اثنتين .. !

فينهزم الشيب والعجز والليل

ثم نرفرف حول الشموع ..

ونصبح في محضر العاشقين

فراشاً يطير .. !

أيهذا الوليد المكمل بالغار

يخطر فوق الروابي

ويُهدي البساتين مجداً

وينفح فصل الربيع زواً

ويفرش عالمنا بالزهور ..

أيهذا المرصع باللازورديّ

واللوز .. والدرّ ..

يرفل في بردة من تراث الجنان

ويمتد فيما وراء المكان

وخلف الدهور

أيهذا المضمخ بالمسك

يطلع من شرفات النبوة بين الرياحين

يُحْضِنُ بَيْنَ ذُرَاعِيهِ بَشْرِي

وَقَارُورَةً مِنْ عَيْبِي

السَّمَاءِ أَمَامَكَ مَفْتُوحَةً

فَاعْمَلْ بِالْأُمَّةِ الْمُسْتَبَاحَةِ

صُوبَ الْمَجْرَاتِ ..

وَابْزِغْ عَلَى الْأَرْضِ قِسْطاً وَعَدْلًا

وَهَدِيًّا .. وَنُورًا

أَنْتَ تَأْسَعُ قَدَمَ تَدْبُ

عَلَى مَذْبَحِ الْعَشَقِ

نَحْوَ الْخِلَاصِ ..

وَمَا مِنْ وَلِيدٍ بَيَّيْتُ الرِّسَالَةَ

إِلَّا تَجَلَّتْ بِمِيلَادِهِ

جَلُورَةً مِنْ مَعَانِي الظُّهُورِ .. !!

١٩٩٧/١١/١

خراسان في ضوء القمر

على باب « طوس » توقفت القافلة
تحمل الفجر والمجد والغيث
للتربة القاحلة ..
ثم دقت خيام النبوة
فوق السهول
وربطت خيول الإمامة
في حلقات الأصيل
وأذن صوت لها في المدينة
حتى غدت أهله ..
شوقها كان أن تشرب الأرض عسلاً
وتنبت فرحاً وأملاً
وشوق « الخليفة » كان
بأن يسقي « البدر » سماً
فيغرب خلف التلال
ويخفت في الغربة القاتلة .. !
لم يكن ليل « طوس » لينجاب
إلا بهذا القمر ..

لم تكن كل تلك الرياض لتخضرنَّ إلا
بمقدم ركب الربيع

وعرس المطر ..

لم تكن كل تلك السراييب تُضحى
وجوداً منيراً
وكوناً كبيراً

بغير الوصالِ

وغير وصول الصباح على

صهوة الشمس بعد السفر ..

ألا أيها الفارس المنتمي

للبزوغ الجليلِ

أتيت تصارع فرع الغروبِ

وترفض أن يستيبح الظلامُ النهارَ

فتعشى عيونُ الطيورِ

وتعمى قلوبُ البشرِ ..

فيا ليتني كنت سيفاً

لقطعت تلك الأيدي

فلم تزرع السمَّ بين الورودِ

ولم تمنع الماء عن

مهرجان الشجر ..

ويا ليتني كنت نهر الخلودِ

لأعطيت كل بقائي

لعمر « الرضا » ..
واستعدت الزمان الذي فات حتى
أضيفَ إليه قروناً أُخَرَ .. !
ويا ليتني كنت عند اجتماع السقيفةِ
عاصفةً .. أو لهيباً
لأهلك من بايعته الرجالُ
وأفريت شبه الرجالِ
وأحرقت « إبليسَ » لما
تمثّل شخصاً سويّاً
يسمّى « عُمرَ » !!

زها فوق « يثرب » ضوء النجومِ
وأثمر فصلُ الكواكبِ ..
وجئت وليدًا تفتّح فوق الرمالِ
وأُمّ صلاة الربيعِ
وأينع مئذنةً في الروابي
وسورةً فرح تلتها المواكبِ ..
ولما رضعت حليب الرسالةِ
شبّت على راحتيك التواريخُ
واشتد عود النهارِ
وشعت جباه الليالي
وفجرت في الصخر نبع العجائبِ ..

ألا أيها البحر يزخر بالمعجزاتِ
ويُبحر في موجه المستحيلِ
وترسوا على شاطئيه المراكب ..
أيا كعبةً قد أتاها الحجيجُ
مُلبّين من كل فج عميقِ
وطاف بها العاشقون فعادوا
بُغْمنِ المنى والرغائبِ ..
سألتك حرفاً من العلم أو بعضَ حرفٍ
لعل الستائر تنزاح شيئاً
فشيئاً
وأبصرَ وجهاً وراء البحرات غائب ..
وأشرقَ على الشعر وزناً
ومعنىً
فقد جف حبر القوافي
ونفدت بحور الكلام
وحين قرأت كتاب الفضائلِ
أدركتُ أنك فوق الخصالِ
وفوق الكمالِ
وفوق المناقبِ .. !!

« خراسانُ » عقد بجيد الوجودِ

تكَلَّلَ تبراً

ودُرّاً

و« طوسُ الإمام » هي الجوهرة ..
وقبته نجمة في السماء
تكبر حتى تُصلي
جموعُ الملائكة المكرمين
ومشهده ليلة مقمرة ..
وإن غابت الشمس ذات صباح
وفتشت عنها ..
تجدها أتت « للرضا » زائرة ..
ومن زاره طامعاً في « ثلاثٍ »
رأهن رأيت العيان
حقائق قدامه سافرة .. !
فيا عازماً نحو تلك الديار
ويا واقفاً عند باب المزار
ويا نازل البلدة العامرة ..
أثبتك عني ..
فأبلغ سلامي « عليّ بن موسى »
عليه السلام
وطف حول بقعته الطاهرة ..
وقبل ضريحاً تجلّى به « طوس »
وعاج على « كربلاء »
بصدرٍ جريح
وحطّ الرحال برأسٍ ذبيح

على شاطئ « النيل » في « القاهرة » .. !!

وعيدك .. عيدي ..

ومولدك المنتشي في شفاه الحياة

نشيدي

وظلعتك المستفيضة بالخير

والبر

تهب الدماء ويردي ..

وتعمر بالوجد حقل وجودي

وتمنح شيعتك النبض والأقحوان ..

ألا أيها الفارس المحتفي

بانتصار « النبي » على شائئيه

وفوز « علي »

وفتح السماء

وإشراق الأرض عند ظهور « المعزي »

لدى الركن في أحريات الزمان ..

تناءى عن العز ركب « قريش »

وبعدت قوافلنا عن « حراء »

و « طيبة » لما استفاقت

أبيحت ثلاثاً

فصمتت .. !

وفقد شيوخ الفصاحة

سحر البيان ..

فبني - فديتك - سيفاً جديداً

أخوض به لجة الحرب في

عودة الجاهلية سراً

وجهرًا

وردة قومي

وكُفّر السلاطين طراً

وخوف الأمان .. !

أتيتك - يا سيدي - هارباً

من وباء « المغول »

وعسف « المماليك » براً

وبجراً

وودعت خلفي ملكاً عضواً

وشعباً مهيضاً

ووطناً مهاناً ..

« يزيدُ » هناك ..

وهأنذا بضعة من جراح « الحسين »

وهدره كمد بصدر « الرسول »

وقلب توالى عليه الطعان ..

أيا ثامن الحجج الطيبين

أعربي تراباً أعيش عليه

ووطناً رؤوماً أووب إليه

فاني طريد الفراعة الأولين
وشوك بخلق الفراعة الآخرين
ووجهي عليه علامات نفسي
يقوم على أمره شاهدان .. !
وذبي العظيم الذي ليس يُغفرُ أبي
دعوت « الخليفة » حتى يقيم الصلاة
فأحرق « مكة » داراً فداراً
وشعباً فشعباً
وضرب « الكعبة » بالمنجنيق
ومنع الأذان .. !!

حنانيك يا صاحب القبة العالية ..
ورحماك يا ماسح الجرح
بالمحمل الهاشمي
ويا مُبرئ الطعنة الدامية ..
غريب أنا ..
أيهذا الغريب .. !
يمزقني الهم شلوفاً فشلوفاً
وتقتلني الوحدة القاسية ..
وعذراً .. أيا حجة الله فوق العباد
ويا شافعاً عند هول المعاد
ويا هادي الفرقة الناجية ..

بكيث .. بيومٍ أَعَزَّ
وبين يديّ شموع وبشرى
بمولد نجم تَأَلَّقَ في ليلةٍ داجيةٍ ..
ورُبَّ عيون بكت فرحةً
مثل صوب الغمام
ودفق الينابيع
والساقية .. !
فبالأمس - يا سيدي - زال حوفي
فجردت سيفي
وأصلحت درعي وترسي
وأسرجت فرسي
وداهمت قصر الخلافة والجنند خلفي ..
وألقيت بالتاج والعرش في الهاوية ..
وجئت إليك على سن رمحي
برأس « ابن سهل » ..
وأبناء « عباس »
و « الطاغية » .. !

١٩٩٨/٣/٩

مُذَهَّبَةٌ لِدَوَاتِ الْأُوتَارِ

من أجل الأجيال القادمةِ

نموتُ ..

من أجل الشمس، ومن أجل الشريين،

ومن أجل الجبل المشتعل ثلوجاً،

والوَتَرِ، وقيثار البوخ ..

من أجل النخلةِ، والوردةِ

وفراشات الصبح ..

من أجل الأطفال نموتُ ..

من أجل القمر الغائبِ

كي يطلع فوق قُرَانَا ..

من أجل الشحاذ ليملك نهرًا من عسلٍ

وحِسَانَا ..

من أجل الوثن ليؤمن باللهِ

نموتُ ..

من أجل الله .. نموتُ ..

دمك الأنشودة والعيذ وبذخ الميلادِ

.. وضحكُ القمر السابح فوق بحيرات الليلِ ..

دمك السدرُ ودمك السرُّ

.. ودمك البلوط ودمك الحرملُ ..

دمك خرير الماءِ

وحادي الإبل المطعونة في الصحراءِ

.. ودمك الخيمة والمحملُ ..

دمك الجاري في أوردة الاشرارِ

وتُرَع الآفاقِ

يقدس للزمن الدافئ ..

دمك المنعكس أغاريدَ على

.. وجه الجداولُ ..

دمك المزن المتساقطُ

.. فوق حدود الصيفِ ..

.. وفوق القصبَاتِ ..

وفوق الأرز المشنوقِ

.. وفوق جنازات الخيلِ ..

دمك السعفات الراقصةُ

النشوانةُ

.. في عرس النَّخلِ ..

دمك البيدر والسنبلةُ

.. ودمك المنجلُ ..

دمك الأحملى .. والأجمل .. !
دمك المسجد
والمعبد
والمحراب الزاهر ..
والمنبر
والمذبح
والهيكل ..
دمك الباسم كبزوغ القديسين
ودمك الباهر كتجلي المعصومين
على مئذنة مدينة قلبي ..
دمك المنساب كفيضان النيل
يمهد لي دربي ..
بابك يا أفق الكرم ..
ويا دفق العشق المضطرم
ويا ألق الشرق المتوهج
مفتوح ..
بابك وديان وسهول
وتلال .. وسفوح ..
بابك قرآن ..
معجزة
وتمازج سورة

بابك ميناء - أسطورة
وقواريه السكرانة مسحورة
بابك بئر للركب التائه في
بيداء الزمن تلوح ..
بابك نرف الشمس المقتولة
يا جرح الماضين
ويا وجع الآتين
ويا جسداً في عمق ضمير الأمة
مطروح ..
بابك قافلة من شهداء
تصلي خلف إمام مذبح ..
يا أنت ..
وأنت ملاذي المدخر ..
وكهفي حين أطارد في الأمصار ..
يا أنت ..
وأنت الناموس النازل
فوق ضفاف النيل ودجلة
حين كفرت بـ « إيزيس » و « عشتار »
يا أنت ..
وأنت تباشير الحرية
حين أصادر في السر وفي الجهر

وُتَّعِينِي كُلَّ مَذَاهِبِ تِلْكَ الْمَعْمُورَةِ
وَتَضَيِّقُ عَلَيَّ الْأَرْضَ بِمَا رَحِبَتْ
وَأَبَاعَ كَمَا الْعَبْدُ الْآبِقُ
فِي السُّوقِ الْمَمْتَدَةِ
مِنْ « طَنْجَةَ » حَتَّى « جَاكِرْتَا »
وَمَعِيَ يَرْسِفُ فِي قَيْدِ الرِّقِ الْأَسْوَدِ
مِلْيَارٌ .. !!
يَا أَنْتَ ..
وَأَنْتِ الْقَمَرُ الْمُنْفِيُّ
إِلَى « الرِّيْدَةِ »
وَالشَّمْسُ الطَّالِعَةُ
مِنْ « الْبِرْسَبُولِيِّسِ »
وَصَوْتُ الْفَجْرِ النَّائِي
عَنْ ظِلْمَاتِ « الْحَبِشَةِ »
وَشَهِيدِ الْأُمَّةِ « عَمَّارٌ » .. !
يَا أَنْتَ ..
وَأَنْتِ الْأَتْبَاعُ وَقَدْ هَبَّوْا لِمُؤَازِرَتِي
فِي « عَامِ الْفَيْلِ » ..
وَأَنْتِ « طَيُورُ أَبَايِلِ »
وَأَنْتِ الْأَحْجَارُ ..
يَا أَنْتَ ..
وَأَنْتِ النَّائِمُ فَوْقَ سُرِّي

وقد اجتمعوا من كل بطون العرب
وأنت الحرز المنسوح
على باب الغاز ..

يا أنت ..

وأنت بواكير الهجرة
والقادم بـ « فواطمنا »
رغم عيون القوم
وأنت الخارج في الصبح تغني:
طلع البدر علينا -
وتقود الناقة لـ « قباء » ..
وأنت مهاجرة العصر ..
وأنت الأنصار ..

يا أنت ..

وأنت فتاي، وسيفي
والحامل في المعركة لوائي ..
والمدد القادم أحصنة وملائكة
ومجدل أعدائي
في الموقعة الأولى
والرافع لندائي
والصائح: « يا منصور أمت » ..
والأخذ بالثأر
يا أنت

وأنت الصامد بجواري
وأنا أدعوهم في أخراهم
إذْ صعّدوا .. لا يلوون على أحدٍ
والله خبير بالأسراز .. !
يا أنت ..

وما التاريخ إذا لم تُخلق أنت
وما الأفلأك ..
وما الجنة .. والنار .. ؟!
يا أنت ..

وما أدرأهم من أنت .. !
فهاك الراية ..

واقتل « حبتَر » ..

واذبح « قنفذ » ..

واصلب « نعثل » ..

واستنقذ « فلكاً »

من أيدي « بيبرس البُنْدُقْداز » !!

« إني أُخبرُ من جهة فضاء الربِّ »

الموحي

« هو ترس لي »

يتولى تضميد جروحي ..

و« الرب يعضدني » ..

ويناصرني في غزواتي وفتوحني
وأنا أسجد وأرتل في « عرفات »
نشيد أناشيدي
وأناولُ في « كوفان » شهيدَ المحراب
سلافةً روجي
وأسلي القلب
وأنفخ في المزمارِ
« سيالة »
إني أول من شهد الجبل المندكَّ
وصاحب « لوطاً » وهو يغادر قريتهُ
والناجي الأول بعد عذاب الظُّلَّة
وأنا قنطرة طلوع
تربط بين النيل ودجلة
وأنا من أهدى للعرب العاربة قديماً
أول حُخلة
وأنا أول من صلّت شطر مقامي القبلة
وأنا المغمورُ بمجد ذوات الأوتارِ
الصادحة بميلادي في البيت المعمورِ
« سيالة »

« يا ربّ لماذا تقف بعيداً » ..

و « لماذا لا تظهر في أيام الضيق »

وُتُبدعني

[وأنا المسكينُ المحترقُ بكبر الشرير]

أعيش طريداً ..

[وأنا القائل لا أتزعج .. في قلبه]

كالفارس بين صبايا شعية ..

« قم يا ربّ فلا يعتزّ الانسانُ »

وُتُحرقُ داري وبها بنتُ رسولِ الله

« سِلاة »

و « يقول الجاهل في قلبه »

« ليس إلهٌ .. ! »

كالطائر ينأى عن سِرْبِهِ

لكني يا رب « على رحمتك توكلتُ »

وبايعتُ ب « حُمِّ » « عَلِيًّا »

فتعاليتُ عُلوًّا .. وتقدست ..

« سِلاة »

وعدوي « كالأسد القرم وكالشبلِ

الكامن في عَرِيْسِهِ »

« قم يا ربّ، تقدّمهُ، اصرعهُ »

و « أنصت لصراخي »

يا رب و « أَصْغِ إِلَى صَلَوَاتِي مِنْ
شَفَتَيْنِ بِلَا غَش »
كُنِّيَّ يَجْهَدُ فِي تَقْدِيسِهِ
« وَاحْفَظْنِي كَالْحَدِيقَةِ فِي الْعَيْنِ »
لَعَلِّي أَبْصُرَ وَجْهَ الشَّمْسِ وَقَدْ رُذِّتْ
يا رَبِّ ل « ذِي الْقَرْنَيْنِ »
« سَلَاهُ » ..

هو هذا السَّيِّءِ ..
وهذا النَّفِيءِ ..
ومزماري مزمائرٍ قَرَارٍ
ومذَهَّبتي أنشودُهُ شَعْبَ مَنْشُوقٍ
وصلاتي « أَغْنِيَهُ تَدْشِينَ الْبَيْتِ »
[فهل يَحْتَسِبُ الرَّبُّ لِمِثْلِي الْيَوْمَ
خَطِيئَةً] ؟!

سبحانك .. !
هب لي من عندك أرضاً
وطناً ..
قَبْرًا ..
دنياً بالصَّبَارِ مَلِيئَةً ..
سبحانك يا رب - فلا يدفني أحدٌ
في أرض التَّيْبِ إِذَا مِتُّ

ولم يشهدني من أهوأة ..
بل ابعث « إيلياً » حتى يدفني
في « المكفيلة »
فوق ضفاف النيل ..
« سلاه » ..
من أجل النهر نموت
من أجل المطر نموت
من أجل الزنبق
وشقائق جنات الموت
نموت ..
من أجل الميلاد نموت .. !!

١٩٩٨/٩/١٥

« ... » تضمينات من مزامير داود
[...] اقتباسات من مزامير داود

مؤعد مع الشراع

مهءك أءضُر ..

فا مفااناً عاء إلى الكون

وقء كان فباباً مغموراً بالظلماء

فأقمر ..

مهءك ءلَّق فوق سءم العالم

فصل ربع ..

فءفءق بالأءم

وءبرعم بالأنوار

وأزهر بشموس المءنفة

وحضارات الأشءار

..... وأثمر ..

مهءك هوءءنا القاءم

بالتارفاءءء

قبل التكوفا

وقبل التءقفر

وقبل النفءءة

والتكوفر

وقبل الأعصُر ..
مهديك فُلُكُ يتلو طوفان الآيات النبوية
للعطش الشيعي
فشاطئه (عيبة علم الله)
وضفته (الكوثر)
بهرتني أعراس الوجد
وقد كنت من ابيضت عيناه
من الحزن الجارف
فتمسح في مهديك يوم الميلاد
فأشرق فيه الشوق يعقوبي
وأبصر .. !!
رقصت فوق شفاهي كلمات الوله
كغصن البان
تمايل .. وتثني
حتى صار نسيماً .. فتكسر ..
وتغنت باسمك شمعات عيوني
وفراشات الصبح الحالم
وسط الأنداء الفضية
في صحو البلور .. على طبق جفوني ..
فتحول صوف الأعراب حريراً
وتبدل صخر البيداء

إلى مرمز ..

أنا طفل عشق الله

فلما لم يره رأي العين

تملّى وجهك ..

فتبدّى فيه جمال القدوس

وأشرق نور الملكوت

وأسفر ..

يا « حَسَنَ » العترة

وشبيهة نبيّ الله

ويا مجد القرين والبيتِ الذاهبِ عنه

الرجسُ بكنْ فيكونُ

فكان الأزكى .. والأطهر ..

يا بكر الزهراء

ويا قبلة حجج السُّبُوح

على وجنة هارونَ الأمة

يا شُبَّير .. !

ميلادك .. فَرُخْ

فالفاء المفتوحة: فاطمة

والراء: رسولُ الله

وحاءهما: حيدر .. !!

دعنا نتصدق عنك بهذا الكون جميعاً

ونعق بهذا الكون جميعاً ..
فالكون اللامتناهي
لا يوزن بشعيراتٍ من رأسك
يا أغلى من كل كنوز الذهب
ويا أحلى من كافة أبناء العرب
ويا أثنى من كل لآي الأبحر .. !!
وتعال .. توسد منا الأفتدة
ونم بين الأضلاع
وسافر في دورتنا الدموية
واسكن نبض الأشياح المتدفق
واحب على الأكباد المفروشة
واحتل ..
وتدل ..
وتبختر .. !
عشقتك أقاليم الكون السبعة
واحترت صمتاً
حتى تسمع صوتك
من خلف الحجب الغيبية
فتحدث يا هذا القرآن الناطق
فالكعبة مجتمع العشاق
وساق العرش هو المنبر ..
فالكعبة مجتمع العشاق
وأعد للأمة عصراً ذهبياً

حتى يعمّر محراب الكوفة
وتؤذّن للفجر قباب النجف الأشرف
وتؤذّن للفجر قباب النجف الأشرف

نزفك أخضر ..
يا جرحاً أعمق من وجدان الأمة
في عصر الخذلان
ويا صلحاً أطول من أزمنة الهذيان
وأوسع من صفحات الدفتر ..
يا سيفاً .. لو جرد
لاستقطب أطراف الأرض
وأخضع صلف قبائلنا الموتورة
في دار (ابن أبي)
واستنزف دمها المهذور
وعلمها الكثرة .. والفرّة
والصولة .. والجولة
ودهاها بدواهي (بدر)
ومصائب (خبير ..) !
يا عهداً .. لو لم يُنقَضْ
لدفنّا أجدات (أمية)
في رمل الصحراء
وأزلناها لحد التاريخ

وعلقنا رأس (معاوية)
على باب الأهرام
ورأس (ابن العاص) على باب الأقصر .. !
لكنك كنت كبيراً ..
والعقل العربي - القبلي الساذج
كان صغيراً ..
فاستأجر « جعدة » بالمجان
وشأن الخائن أن يُستأجر .. !
ما أقبح عهر العرب المستعربة
وقد باعت شرف عشيرتها
منذ (أبي بكر)
حتى خلفاء الذهب الأسود
وسماسة الأحزاب
وبغاوات المؤتمرات الدولية
وحفافة الوحدة ..
وحواة الجامعة العربية
ودراويش منظمة المؤتمر الاسلامي
وُفجَّار القوميات
وتجار الثورات
وجنرالات العسكر .. !!

يا سيد أحراني .. عذراً
وكريم مثلك إذ يقصده معترٌ مثلي

يَعُذُّرُ .. !

سأحني أن غبت طويلاً

عن محفل شيعتكِ ..

وقد قاموا في محراب العشق

سكارى ..

وعلى جبهة كل منهم

جُرْحٌ أَحْمَرٌ .. !

وحنانيك ..

فهاأنذا بين يديك ..

أطأطأء رأسي مقلوب الترس

وحسي أن أتمثل في زمن الذلة

.. (بالحرّ) ..

قد كنتُ نبياً أبق إلى الفلك المشحون

فساهم في الأنواء ..

فأدحض ..

فالتقمته الفرقة ..

فنادى في الظلمات

فجاء إليه بشير الميلاد

بريح قميصك ..

فتفياً شجرة يقطين ..

وارتد سليماً .. واستبصر ..

واستبصر ..

٩٩/١/١

منشور الغدير

آتٍ من نهر الملح
أنا آتٍ من عطش الأشياء
آتٍ من موج دماء (الأشتر)
تشخب أجنحتي حزناً شيعياً صرفاً
ليس مشوباً بمضيرة أصحاب الهيرر السوداء
ويطاردي الجمهور الأمويُّ
على بوابات صلاة الجمعة ..!
قمري عَلَوِيُّ
والشرفات الضاحكة على أهداب عيوني
تسكنها فاطمة الزهراء
(عائشة) .. لا أعرفها
حتى لو كانت أمي !!
وكذا .. لا أعرف (قاتلها)
حتى لو أوقعها في بئر مخفِيَّة
أنا آتٍ ومعِي كل سيوف المخلوقات البيضاء
لنشايح سيفاً يقف وحيداً .. معتدلاً

وسط الفتن العمياء
أنا عاقترُ جمل (حميراء) الإفك .. !
نبحتهم في الليل كلاب الحوآب
فتناسوا عند الصبح نبوءة (يثرب)
أنا آتٍ يا (هارونُ) إليك
جرحي كالغار الواسع
كالأفق .. الراكع
في (فارانُ)
ووصاياي العشرُ
انتهبتها أوغاد (الفرعون)
على قمة (ساعير)
وألقته في (نيل) الأبدية

سفني يعرفها البحرُ
وقوارب أحزاني
تعشقها أنهار الكوثرُ
فتطاولُ يا ذا الرأس الشامخ
وانفخني في الطخية مجدافاً وشراعاً
واحبس عني عاصفة الحقد القرشية
وابعث تينياً ينقذني
أو حوتاً يمنعي
من شر قراصنة الدهر ..

أو .. فاحرق فُلْكي ..
فورائي ملك يأخذ كلَّ السفن الشيعة

غَصْبًا .. !

يا (خِضْر) الأُمَّة

والباب الأوحى لمدينة علم الأسماء

علمني مما تعلم رُشدًا

فأنا لا أستطيع الصبرَ

على تأويل الغيب المدهش

أو أقم اليوم جداري

فلزبَّ كنوز النصر المحبوس

غَصْبًا .. !

انطمرت تحته ..

أو فاجعل ردمًا .. أو سدًا ..

يحجب عني غارات (التتر) الهمجية

يا (ذا القرنين) .. !

رزئي عظمت أوصابه

كزبي لا تُفرج أبوابه ..

والمعركة العظمى تشتد .. وتحتد

كأنا في (صفين) الفتنة

وأباطيل (الميخدج) .. !

و (ابن العاص) يتاجر في عورته

في أسواق الوطن العربي ..

وصلاة في (الأزهر)

تُختم بدعاءٍ (للإحشيد)
يتبعها الكرسيُّ الأول في (دار الإفتاء)
أفقرت (الفسطاط) ..
ولم يصل (العهد) إليها
و (الأستر) قتلته جنود الشيطان
المدسوسة في العسل الأمويّ .. !
و (ابنُ أبي بكرٍ) أذرتَه الريح رمادًا ..
بعد الفتك ..
وبعد الحرق ..
وحيفة (أولاد أبي سفيان)
تفوح بسوق العطارين
فيحسبها الجهلة عطرًا نبويًا .. !!

دعني أستطرد في مأساتي ..

أفلسنا نحتفل اليوم هنا

بولاية عهدك؟!!

قُتل الخراصونَ

وشُحق الإعلاميونَ

ومُحقت شبكات (الإنترنت) جميعًا .. !

فلماذا لا يأتي خبر ولايتك اليومَ

على تلك الصفحات المحمومة .. ؟

أم أنّ العالم مهووس بفضائح
رؤساء الجمهوريّة؟
واستنساخ ضفائر (مونيكا لوينسكي)
وسط طقوس صهيونيّة؟!
فلتخرس كل إذاعات الفجّار المسموعة والمرئيّة ..
ولتُحرق صفحات الأحداث
وتصمت أخبار القتل
وأنباء السرقة
والوفيات الملكيّة
أفلم تُسرق منك عباءتك البيضاء
والبرّد النبويّ الأشرف
والبيعه
والسعفات الخضراء ..
أفلم تقتلك الفعّة الباغية
وأنت تؤم صلاة الصبح ..؟
فلماذا لا تتصدر تلك الأخبار
الصحف اليوميّة ..؟!
ولماذا لا تُنتج (هوليوود) الأمريكيّة
فيلمًا عنك؟
ولماذا لا تهتم (اكاديميات استوكهولم)
بابداع الشعراء العلويين ..؟
أم أنّ (يهوذا الاسخريوطيّ)

يراقب أبواب وزارات الإعلام المأجورة

ويلوّح بمقصر (القيصِر)

قُدّام صفوف النُحْبَة ..

ويوزع جائزة (الآيات الشيطانية)

في اللا أدبِ

وفي الزندقةِ

وفي السحرِ

وفي الشعوذةِ

وفي الدجل الدوليّ؟!!

قتلتنا الجائزةُ التقديريةُ

للدول التتريةُ!!

قتلتنا جائزة (نوبل) !

قتلتنا جائزة (البابطين)

وجائزة (البابطي ...)!!

و (سعاد الصبّاح)

قتلتنا أموال الأسلحةِ

وأموالُ النفطِ

وأموالُ (ذواتِ الرايات)!!

فلماذا لا يظهر من خلف السحبِ

(حفيدك) ..

حتى يصعد منبرك المبنّي

بأعواد الحنطة في (مصر)

ويمنح أحداً منا جائزة السنبله الذهبية؟!

يا ألق الأبطالِ

ووحى الأجيالِ

وإبداع المعجزة النبوية .. !

قتلتنا (أحفاد أمية) ..

فالشاعر في مذهبهم

من يتغزل .. في (هند) ..

أو يقتل .. عشقاً في (هند) ..

أو يفعل .. حتى !! .. في (هند) !!

ويقولون: تعالوا نتحاور في الأديان !!

أنحاور قتلتنا ..

والواحد منهم يتقلد سيفاً

لا حرفاً ..؟!

ويقولون: تعالوا لنوحد شمل القومية !!

أنوحد شمل القومية

تحت كساء (أمية)

في ظل الشجرة - تبا للشجرة - !!

وهي الملعونة في القرآن ..؟!

ويقولون: تعالوا نتصالح مع أولاد القردة !!

ونطبّع آيات الفرقان النازل

مع (توراة) الممسوخين خنازيراً

ونصلّي خلف (الحبر الأعظم)
في (القدس) المملوءة بالكهنة والأصنام !
وتعالوا ننبطح - كما الزئبق -
حتى تمنحنا (أمريكا) مليارًا ..
أو قنطارًا ..

في العام !!

وكانّ كنوزَ العالم تملكها أمريكا ..
وكانّ (الروح) تنزل في (ليل القدر)
على أمريكا ..
وكان الله اختار خليفته في الدنيا
من أمريكا ..
وكان (أبانا آدم) نزل بأسلاب الجنة
في أمريكا ..
وكان العرب العاربة
قبائلها نشأت من أمريكا ..
وكان (رسول الله) تنبأ
في غار (حراء) آخر في أمريكا ..
وكان (ملاك الوحي) إذا هبط
إلى الأرض
احتاج إلى (الفيذا) من أمريكا ..
وكان (عليّ بن أبي طالب)
ولد ببيت الله - ولا نعرفه -

في أمريكا ..
وكان (المهديّ) سيظهر
في (البيت الأبيض) في أمريكا ..
وكان الخالق ما خلق الأفلاك
ولا الأرض المدحوّة
لولا .. أمريكا
وكانّ اللوح المحفوظ
وعرش القدرة
والبيت المعمور
وشجرة (طوبى)
والبرزخ .. والمحشر
والجنة .. والنار
وكتب الأعمال إذا صدرت
لا تُنشر إلا باجازه أمريكا .. !!
ما هذا الجهل الخارق
والسفه الفادح
والغزل الفاضح
ما تلك الأغنية الحمقى ..
ما تلك (الموسيقى) .. !?
لم يبق لحكام العرب
سوى أن يدعوا أنفسهم (ساماً) ..
ويسموا الدول العربية (أمريكا) .. !!

قلبي مملوء قيحاً ..
فدعوني أتسلى ..
وأُسْرِي عن نفسي ..
آلني أن يُدعى (عفلقُ) قَوْمِيًا
فضحكْتُ .. إلى أن بلغت ضحكاتي
مملكة الشمس ..
ورأيت (مسيلمَة) يحدثُ في (الأزهرِ)
ومشايخنا تستمع إلى الدرسِ ..
ورأيتُ (سُجَّاحُ) تؤم الجمعة
في زمنِ نحسٍ ..
فنسيت التاريخَ ..
ولم أعرف إن كنت ولدت غداً ..
أو .. بالأمسِ .. !
وخطبتُ (زليخا) ..
فأنت (سالومي) ..
كي ترقص في عُرسي ..
وأتيت اليوم لألقي شعراً ..
في العيد الأكبرِ
فاحتفر (خليفتهم) رمسي ..
وهو القائل في (خَمَّ) : بخٍ !!
وهو الفاتح - قالوا - للقدسِ .. !

وتَحَيَّرت العيش بـ (قُمَّ)
فمزقه الغضبُ ..
لأن (أبا لؤلؤة) - وأنعم !! -
كان من (الفُرسِ) ..
ودعا كل جواسيس العالم
حتى تتخلل أنفاسي
وتعدّد حركاتي
وتسجّل سكناتي
وتصوّر همسي .. !
واستأجر كل شياطين العالم
علّ وساوسهم تُبدع أحلامي
إذ أُمسي ..
واستخدم أمواج (الليزر) ..
فعساه يشاهد ما يخطر في رأسي !!
وترصدني بالأقمار المصنوعة
ليجس النبضات بقلي
ويترجم حسي ..
واستعمل أشباحاً
تتبعني كالظلّ
من الجنّة .. والإنس ..
يا هذا .. !!
أجنّد كل فصائلك المنبوذة ضدي

وبلادي تتركها هملاً للغازي

ما بين يهودي .. وفرنسي ؟!

آتٍ من نهر الملح ..

فأذقني يا (ابنَ أبي طالبِ)

شَهدَ الإيمانِ

وناولني كأساً لا أنزف عنها

حتى أصحو من رُوق سلافتها العلوية !!

٩٩/١/٢٣

فاطمة المعصومة

سَمِيَّةُ الزَّهْرَاءِ

جرح الأجابة فاغر ما التاما
يفري، ولا ندرى له إلاما
نار الصبابة لا تُحرق عاشقا
وتكون برداً فوقه وسلاما
أنا طائر فوق الجبال مقسّم
إرباً، فمن ذا يجمع الأقسام
لم يمض عصر المعجزات، فعاودي
عهد الوصال وجددي الأيام
بعثي ونشري من يدك، وجنتي
عينك، طابا للمحب مقاماً

ركب الفواطم ما يزال مسافراً
مرواً يريد، وروضه، وإماماً

بمضي، فلا الأيام تقطع سيره
ويزيده طول النوى إقداما
وعليه من ألق النبوة مسحة
أضفت عليه المجد والإعظاما
ومن الحسين بقيعة لدمايه
صبغت بجمرة لوئها الأعلاما
يا أيها الحادي حداؤك هدي
لما ذكرت الأهل والأرحاما
عرج على قُومٍ، فإن لنا بها
قبراً على كل القبور تسامى
شهد الحوادث منذ أول عهده
ومن الحوادث ما يكون جساما
ظهرت به للعالمين خوارق
تسبي العقول وتدهش الأفهاما
حُطوا الرحال، فإن للثاوي به
عهداً يصران وحرمة وزماما
يا قبر فاطمة بقم تحية
من مدنف يا قبرها وسلاما
طاب الضريح وضاع من شباكه
أرج النبوة يغمر الأكماما
واصطفت الأملاك في ظلل الحمى
زُمرأ تسبح سُجداً وقياما

وأتى الحجيج من الفجاج قوافلاً
تسعى إليه وقد نوت إحراماً
حرم أتاه الخائفون فأبدلوا
أمنياً، ونال الطالبون مراماً
عش لآل محمد يهفوا له
أهل الوداد محبةً وغراماً
يا بنت موسى، والمناقب جمّة
لا يستطيع بها السورى إماماً
أخت الرضا، إني أتيك ناشراً
صحفاً تفيض خطيئةً وأثاماً
يا عمّة الجواد، كفك والندى
وأنا بيا بك أسأل الإنعاماً
أنا زائر يرجو الشفاعة، فاشفعي
لي في الجنان، فقد قصدت كراماً
* * *

أنا قادم من مصر أنزف حرقه
أخفى الشقاء وأكتم الآلاماً
ودّعت زينب غير ناسٍ فضلها
وهي العقيلة كم رعت أيتاماً
وهي التي في الطف كم أبدت حجّى
تحت السيوف وسقّتهت أحلاماً

ومعني من السبب الشهيد شواهد
علقتها فوق الصدر وساما
لي بالحسين والعقيلة حمة
كانت لنفسي في الخطوب عصاما
شقت لي الدرب العسير، وبددت
في النيازلات خلوكنة وظلاما
فمضيت أبع للولاء قصيدة
وأوقعت الألعوان والأنعاما
وأقيم للدين القويم دعائما
وأحطم الأوثان والأصناما
ومع الحسين أقود أعني ثورة
كانت لسلطان الطغاة ضراما
وأرى الرعية - رغبم ذل - ذروة
وأرى المملوك أمامها أقراما
وأرى العقيدة عزة وكرامة
وأرى الكفور معرة ورغامما
وأرى الثاقب يل يوم نقر ردة
وأرى الجهاد تزكياً وصياما
وأرى الإمامة بيعة مفروضة
وأرى الخلافة فتنة وحراما
وأرى كهوف البائسين عمائراً
وأرى قصور المالكين حطاماً

سأقيم في مصر العتيدة قلعة
وأزيل - رغم رسوخها - الأهراما
النيلا لن يدع الحسين مجدلاً
عطشان يشكو الصد والاحجاما
كلا، ولن يدع الدعيّ لعيّيه
يسي ويحرق حُرمة وخياما
يا بنت موسى إنّ في قُـمّ التي
ضمتك عزّاً شامخاً وسناما
من قُـمّ بيتي الكلام وبعدها
تعدوا الحروف أسنة وسهاما
ويسجل التاريخ بالدم صفحةً
حمراء تقطر نهضة وقياما
خسأت فراغنة الزمان، وكم هوى
عرش لنرفع فوقه الاسلاما !

٩٩/٢/١١

الفهرس

٧	مقدمة الشاعر
١١	ذكرى الخلود
١٧	شايحت علياً
٢٥	الفضائل
٣١	فاجعة عاشوراء
٣٩	مناحة الرؤوس المسافرة
٥٣	الظليمة .. !
٦١	موتة المثال
٦٥	غريب الغرباء
٦٩	اربعة عشر
٧٣	إلا الصوم .. !!
٨٣	كبيدي .. وجراحك الخضراء
٩٥	حكايات السيف .. والفتى
١٠٧	برديات فاطميّة
١١٥	إشراقات في تجلي المشهد العلوي
١٢٩	أيهذا المرصع باللازوردى .. !!
١٣٧	خراسان في ضوء القمر
١٤٧	مُدَهَّبَةٌ لذوات الأوتار
١٥٩	موعد مع الشراع
١٦٧	منشور الغدير
١٧٩	فاطمة المعصومة